مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD
السنة السادسة عشر - العدد (189) | ربيع الأول 1443هـ / أكتوبر 2021م

أفغانستان
بين تطوّرات الحاضر ومسؤوليات المستقبل



- أمريكا بين طالبان واليابان
- حكومتنا شاملة بما يكفي
- الإمارة الإسلامية والتحدي الاقتصادي
- ماذا خسر الأفغان بخروج الاحتلال؟

إطعام الشعب قبل الحكم بالشريعة.. يا طالبان!

شبهات مكرورة !!





الصمود

AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



حكومتنا شاملة بما يكفي

إن الحكومة المؤقتة التي أعلنت عنها الإمارة الإسلامية في (7 سبتمبر/أيلول 2021) والتي تتولى تصريف الأعمال في البلاد، تم تشكيلها على أساس الظروف الراهنة الحساسة التي تعيشها البلاد، وهي واسعة وشاملة إلى حدٍ ما، فقد ضمت في جنباتها من أكثر رجالَها الأمناء الصالحين ذوي الكفاءات. والحكومة الآتية -إن شاء الله- ستكون أكثر سعةً وشمولا. المهم في هذه الظروف أن الحكومة الجديدة ضمنت إلى حد كبير (والحمد لله) السلامَ والاستقرار في البلاد، وهي في طريقها نحو الازدهار والرقي والتقدم والرفاهية وإنعاش الاقتصاد. وبدأت تحارب الخوف الذي بُثّت جذوره في المجتمع طوال العشرين سنة الماضية، تحارب جرائم الاختطاف، وتلقي القبض على المختطفين وقطاع الطرق الذين عجزت دولة العملاء السابقة أمامهم، أو ربما تعاونت معهم على الإثم والعدوان، وتلقي القبض على تجار المخدرات وبائعي الخمور. وهذه دون شك خطوة حثيثة نحو إعادة الأمن والاستقرار.

إن الحكومة الجديدة تبذل كل ما في وسعها لتحقيق حاجات ومتطلبات المواطنين رغم كل العوائق والمشاكل، تدير البلاد وتواجه التحديات بأقل الموارد المالية بكل أمانة ونزاهة وصدق وحيادية. ولكن الأعداء -بحجة حماية حقوق الأقليات والنساء (وهي كلمة حق يريدون بها الباطل)- يُصرون على أن نشكل حكومة تضم في جنباتها فلولَ الإدارة السابقة البائدة، أو مَن يحذو حذوهم، حكومة تضم عملاءهم الذين طالما عملوا لصالحهم على حساب الشعب والوطن والإسلام والمصالح الوطنية، يريدون أن نضم خونة الوطن إلى حكومة تقيم شرع الله! هل هذا من المنطق؟ هل يمكن أن يقيم شرعَ الله مَن حاربه عشرين سنة أو أكثر؟ هذا شيء يأباه الشرع القويم ويرفضه العقل السليم. وهل تغفر لنا دماء شهدائنا إن سوَّدنا قتلةَ الشعب على الشعب؟

حكومتنا شاملة بما فيه الكفاية، ولكن المشكلة تكمن في أن المجتمع الدولي أو المنظمات التي تدعي حماية حقوق الأقليات والنساء تريد أن تكون حكومتنا شاملة للفساد والخلاف والشقاق والنفاق والعداوة والبغضاء، تريد أن تكون بلادنا مهيأة لتأجيج الحروب الأهلية وإراقة الدماء في أي وقت!

ولكن شعبنا لن يقبل بالتدخلات الأجنبية في شؤونه الداخلية، نحن لا نتدخل في شؤون الآخرين، وكذلك نتوقع منهم أن لا يتدخلوا في شؤوننا. نرحب بكل مبادرة في سبيل بناء الوطن وتنمية اقتصادنا، ولكن ليس على حساب استقلالنا الذي كافحنا أكثر من أربعة عقود لنيله. إن الاستقلال من خطوطنا الحمراء، غير القابلة للمساومة.



إن الإمارة الإسلامية تتطلع لبناء علاقات دبلوماسية قوية، وعلاقات تجارية جيدة مع الدول المجاورة وجميع الدول الأخرى على أساس المنافع المتبادلة والاحترام المتبادل، وتحترم المعاهدات الدولية التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية والقيم والمبادئ الوطنية. وبالمقابل، لا بد أن يحترم الجيران والعالَم سيادة بلادنا ووحدة أراضينا، نحن أدرى بمصالح بلادنا ومصالح شعبنا، لأن صاحب البيت أدرى بما فيه، ولدينا تجارب بما يكفي لإدارة البلاد، ونحن مَن يعرف أي حكومة تتناسب مع ظروفنا الدينية والوطنية والاجتماعية.

وأما تقييد الدول الغربية مساعداتها المالية للبلاد فلن يثنينا عن القيام بمبادئنا (وهي خطوط حمراء) لن نقبل المساس بها من أي أحد سواء صاف الزمان أم شتا، ولن يثنينا عن الازدهار والتقدم نحو الأمام بإذن الله.

إن بلادنا غنية؛ غنية بالحياة والألوان، مفعمة بالنشاط والحيوية، مليئة بالهمة والطموح، زاخرة بالشباب والقوة والعزم، إذا وفرنا الأمن والاستقرار نما اقتصادنا وتوفرت الرفاهية بسرعة، إذ تحتوي جبال أرضنا على مجموعة واسعة من الثروات الباطنة، بما في ذلك النحاس والذهب والنفط والغاز الطبيعي واليورانيوم والفحم وخام الحديد، والمعادن النادرة والكروم والرصاص والأحجار الكريمة، والكبريت والحجر الجيري والرخام، وغير ذلك.



أفغانستان
بين تطوّرات الحاضر ومسؤوليات المستقبل

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

هاجمت أمريكا أفغانستانَ وأجلبت عليها بخيلها ورجلها، بحجة محاربة الإرهاب. ولم تأل جهدا فيما قصدت من قصف وتدمير وإبادة وإهانة مختبرةً أسلحتها مجرّبة أجهزتها. وقتلت آلافا من الرجال والنساء والولدان، دون تفريق بين السليم والمريض، والغني والفقير، والكبير والصغير، وهدمت المساجد والمدارس ودور التعليم ومراكز التربية والثقافة، وشاركتها في مشروعها المشؤوم أكثر دول العالم سيما حلفاؤها وخلفاؤها والراقصون بإشارتها، كما ساعدها جلاوزتها من الأفغان، من المتملقين والخونة والظالمين والمنافقين.

لعل أمريكا خططت لبقاءها في أفغانستان

وامتصاص خيراتها وإغارة ثرواتها لمدة طويلة. ولا يعزب عن البال أن الله تعالى متّع بلاد أفغانستان بنعم كثيرة وثروات هائلة من البترول والأحجار الثمينة وينابيع الغاز وغيرها. ولم يدر في خلد أحد ممن آمن بالقوة المادّية وأيقن بالطاقات البشرية في ضوء التجارب الحديثة أن أمريكا تنهزم يوما، ثم تعترف بهزيمتها وتخرج من أرض أفغانستان بخفي حنين، ذليلة مهينة خائبة، ولكن الله حقق ما شاء.

وقد تنبّأ الرجل المجاهد العصاميّ المؤمن الملا محمد عمر، عندما استولت أمريكا على أفغانستان قائلا: (سوف نعطي أمريكا درسا لا تنساه).

إن الذين سمعوا مقولة الرجل المؤمن، آنذاك تعجبوا، ومنهم من استهزأ ومنهم من كذّب وظن هذا ضربا من الخيال، فلم تمض عشرون عاما إلا وقد شاهد العالم السجناء الطرداء بالأمس جالسين على طاولة المفاوضات، وجها لوجه مع الأمريكان، ففرح المؤمنون وحزن الآخرون من المنافقين والظانّين بالله ظن السوء.

هكذا تجلت إرادة الله وقدرته وهو العليم القدير، ولنعم ما قال عزّ من قائل: (كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللَّهِ). وقال في مقام آخر: (إِن يَنصُركُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُم ۖ وَإِن يَخذُلكُم فَمَن ذَا الَّذي يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنونَ).

إن كاتب هذه السطور لما رأى الأمريكان عند مغادرتهم قواعد بغرام، وهم يخرّبون بيوتهم ويجمعون أثاثهم وما جاءوا بها من إمكانيات هائلة حديثة -وقد زار ترامب وأشياعه هذه القواعد- تذكر هذه الآية من كتاب الله المعجز: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ).

غني عن القول أنهم لم يبنوا هذه القواعد ليتركوها بعد عشر سنين بل بنوها ليحكموا أفغانستان ويوسّعوا سيطرتهم على الدول المجاورة وعلى الشرق الأوسط ليفسدوا فيها، جاعلين أعزة أهلها أذلة، فاعلين فيها ما يشاؤون، ولكن الله خيّب آمالهم وخرّب بنيانهم وجعلهم عبرة لمن خلفهم.

إن التاريخ تكرر وإن العالم المعاصر شاهد، كيف خرج الطغاة الغاشمون من أفغانستان خائبين نادمين بعد أن أنفقوا أموالا باهظة وتحملوا خسائر فادحة في الأموال والأرواح، ولم يحصدوا في أفغانستان إلا مقتا في القلوب ونفرة في النفوس وسوء سمعة بين الشعوب.

وينبغي لنا العودة إلى أعتاب الماضي مستحضرين المقولة الشهيرة آنذاك: "إذا قيل لك التّتار انهزموا فلا تصدّق" وهكذا المعجَبون بقوة الأمريكان وبكبريائهم اليوم فهم يقولون: «إذا قيل لك إن الأمريكان انهزموا فلا تصدّق». ولكن صدّق أنت، كما سيصدّق الجميع بأن الطاغوت الأمريكي انهزم وافتضح في أفغانستان. وسوف يأتي يوم يشهد العالم فيه انهيار الولايات المتحدة الأمريكية وتحولها إلى أثر بعد عين. وليس انهيار الاتحاد السوفيتي عنكم ببعيد.

أجل، انهزمت أمريكا وولّت عساكرها مدبرين صاغرين وساءت سمعتهم في العالمين. وانتصر المظلومون المضطهدون وأورثهم الله أرض أفغانستان وعرشها، فينظر كيف يعملون. ولا ريب أنهم خرجوا من ابتلاء ودخلوا في ابتلاء أكبر منه. وتوجهت إليهم مسؤولية عظيمة إذ يلتفت إليهم البعيد والقريب والعدو الصديق كيف يديرون البلاد وكيف يعمّرون الأرض بعد خرابها وكيف يطبّقون الشريعة الإسلامية وكيف يعاملون أهلها، وكيف وكيف...؟ إذن لم ينته الجهاد بل جاء أوان جهاد هو أكبر وأجلّ من الجهاد الأول.

إنكم في رباط دائم أيها الأفغان

هناك نقاط مهمة يجب أن ينتبه لها أهل أفغانستان، لأنها مما يضمن لهم العزة والكرامة ويسبب لهم النصر والثبات.

◄ الأولى: التوجه إلى الله تعالى بالشكر والتقوى والابتعاد من الإعجاب والغفلة والكبرياء. وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

◄ الثانية: إن الإسلام دين كامل خالد معتدل، وهو بمعزل عن التطرف والتنطّع، والغلو والعنف. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطّعون). وقال الرب سبحانه: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطًا). وقال لأهل الكتاب: (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ). (رواه مسلم).

ولا شك أن هناك أمورا ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال، وأمور أخرى هي قابلة للتغيير اقتضاءً لتحقيق لرفق. إذن لا بد من التمييز بين هذا وذاك. ولا يقدر على ذلك إلا جهابذة العلم والفراسة والدراية، ولا مبرر للجمود والإصرار على بعض المفاهيم كما يجب الثبات والاستقامة على بعض المبادئ والأصول الثابتة التي لا تقبل التغيير.

مما يتطلب الاستفادة من آراء ذوي العلم والخبرة من الرجال ودعوتهم إلى أفغانستان وعقد مؤتمرات لهذا الهدف، يحضرها الراسخون في العلم، القادرون على الاجتهاد بشأن القضايا المعاصرة المتعلقة بإدارة الحكومة في ضوء الشريعة الإسلامية.

◄ الثالثة: الاحترام لأصحاب التخصصات والكفاءات؛ لأن عالمنا المعاصر يختلف عما كان في القديم فاليوم

ظهرت اختصاصات ومهارات وفنون لها أهلها رجالها، فلا بد من الاستفادة منهم في مجالاتهم الخاصة، الأمر الذي يوجب التقدم والعمران ويسبب الرقي والازدهار سيما في مجالات العلم والاقتصاد والرفاهية وتوفير الإمكانيات الحديثة، والحذر كل الحذر من توسيد الأمر إلى غير أهله، إذ يوجب ذلك الضغينة، ويفقد الثقة، ويسبب تهجير الأدمغة القوية والرجال النوابغ إلى بلاد الكفر والفساد. كما شاهدنا ذلك في بعض الدول التي غلبت فيها العنصرية والتمييز والعصبية والحزبية فجرّت ويلات وآفات للبلاد.

◄ <u>الرابعة:</u> إن أهم شيء في حياة الأمم الراقية ذات الرسالة الخالدة الاهتمام البليغ بالتعليم والتربية؛ ولا ريب أن ما ينفق على تعلم أبناء الشعب وتربيتهم لا يعد تكلفة وإنما هو استثمار وخطوة عظيمة نحو التقدم والرقي.
إن معظم البلاد الإسلامية قصّرت في تعليم أبناء الأمة وتربيتهم وفق المعايير الإسلامية، إن المناهج التعليمية والتربوية في البلاد الإسلامية مستوردة من الغرب اللاديني ولا تناسب الشخصية الإسلامية ولا تصنع رجالا أكفاء، يعيدون للأمة الإسلامية مجدها التليد وعزّتها المنشودة.
إذن لا بد من اجتهاد في هذا المجال والاستعانة بذوي الخبرة من الرجال في حقل التعليم والتربية في البلاد الإسلامية والمعنيين بشأن مستقبل المسلمين. كما يجب الاهتمام بشأن تطوير المعاهد الدينية القديمة وإصلاح مناهجها، ليتخرج فيها رجال أكفاء مؤهّلون في العلوم الإسلامية بجميع شعبها. وعند ذلك تحتل أفغانستان مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، ولسوف يؤمّها الأقاصي والأداني من أبناء البلاد الإسلامية. وعليه فلا بدّ للإمارة الإسلامية بذل قصارى جهودها لمنع هجرة أبنائها واستعطاف العلماء، وإن كلّفتها ذلك تكلفة باهظة.
ومن الجدير بالذكر أن الدول الكبرى التي تدّعي الزعامة في مجالات العلم والتحقيق والدراسات الواسعة هي التي تخصص أكبر ميزانية للعلوم والأبحاث.
وكما تفيد التقارير إن الولايات المتحدة الأمريكية تصرف 3% من ميزانيتها الكلية على البحث العلمي، واليابان وآلمانيا تصرفان 2.5% من ميزانيتهما على الأبحاث العلمية، وبريطانيا وفرنسا تصرفان 2 إلى 3% في هذا المجال. أما البلاد الإسلامية والعربية فإن المخصص من ميزانيتها للبحث العلمي 1% أو أقل من ذلك. فلا ترى في هذه البلاد رقيا علميا مرموقا، ولا اختراعات حديثة ولا شيئا جديدا يبهر العقول والأبصار، وجُلّ ما نشاهده التخلف والعجز والفقر والبؤس، والاستهلاك لا الإنتاج، والتوريد لا التصدير، وكانت النتيجة أن لا يرغب أحد ممن رزق النبوغ أن يبقى في هذه البلاد ولا يرغب أحد ممن في الدول الأخرى أن يومّها، ولا قيمة للشهادات والمؤهلات العلمية الصادرة في جامعاتنا عند الدول المتقدمة والراقية.

وفي الأخير نتمنى النجاح للنظام الجديد وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الذين بأيديهم مقاليد الأمور لما يحبّ ويرضى من القول والفعل والنية.
ولعلّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلك أمرًا.

* * *

أمريكا...
بين طالبان واليابان

د. محمد الصغير

حرب الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان هي أطول الحروب التي خاضتها، حيث استمرت عشرين سنة، وتحالف معها زهاء أربعين دولة، وأنفقت فيها ما يزيد عن تريليوني دولار، وفقدت فيها أكثر من ثلاثة آلاف قتيل، وذكر الرئيس بايدن في خطابه الذي برر فيه الانسحاب بأن هناك 18 حالة انتحار تحدث يوميا في صفوف العسكريين العائدين من أفغانستان، وحسب الصحف الأمريكية فإن عدد الجنود الذين شاركوا في احتلال أفغانستان على مدار العشرين سنة كانوا حوالي 800 ألف عسكري، ولو طبقنا نسبة الانتحار التي ذكرها بايدين على مجمل العائدين من أفغانستان سنجد جيشا كبيرا من المنتحرين !

من الذي يستطيع أن يقنع من أدمنوا الطواف بالبيت الأبيض

كل هذه الخسائر ذكرت مع الأيام الأولى للانسحاب الأمريكي، وما يحمله قادم الأيام أعظم وأكبر، وهذا ما جعل الأمريكان على كافة مستوياتهم يعترفون بفشلهم في أفغانستان، ومنهم من وصف طريقة الانسحاب بالمذلة والمهينة، وأن طالبان خرجت من الحرب أصلب وأقوى، لكن من الذي يستطيع أن يقنع من أدمنوا الطواف بالبيت الأبيض، أو الذين يرون أمريكا قوة لا تغلب، وأن ما يجري على وجه الأرض من تخطيطها وتدبيرها، فراحوا يبررون ويهرفون بما لا يعرفون، في صورة بائسة كشفت صرعى الغزو الفكري والثقافة الغالبة، ومن تملكتهم عقدة النقص .

ليت الأمر وقف عند هذا الحد بل إن فريقا ممن لا يرى أن طالبان حققت أمرا ذا بال، وينتظر قادم الأيام لتحقق سوداوية نظرته، متمنيا العثار لإخوته، ليثبت صدق نظريته، ومع ذلك يطالبهم بمنتهى التناقض أن يتقاسموا هذا النصر مع من تحالف مع المحتل، أو من كفر بفكرة التحرير، وأصبح الدولة العميقة وجسد النظام الذي يدار برأس الاحتلال وعقليته، وهو نفس ما تطالب به أمريكا وحلفاؤها، وكأن أصحاب هذه الأصوات يريدون أن يحققوا للغرب بالكلام ما فشل في تحقيقه بالسنان، وهذا الاقتراح الماكر أو العبيط تفخيخ للموقف من الداخل، وتضييع لجهود المنتصر الذي بخل البعض عن تهنئتهم علانية بالنصر، ومخالفة لسنن الحرب وقواعد المنتصرين الذين يحكمون البلاد بعد تحريرها وجلاء المحتلين عنها،

بل إن المنتصر يفرض كلمته وشروطه على المنهزمين، وهذا ما فعله الحلفاء سنة 1919 مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى في معاهدة فرساي التي وقعت في باريس وألزمتِ المعاهدةُ ألمانيا بخسارةِ بعض أراضيها وتقديم تنازلاتٍ إقليميّةٍ واسعةٍ، وتقاسمتِ الدولُ المنتصرةُ الرئيسيةُ مستعمراتِها في إفريقيا والمحيطِ الهادي، وكذلك خسرتِ الدولة العثمانية أراضي شاسعة وتفككت كإمبراطورية عظمى.

أمريكا لم تخرج منتصرة في حرب أفغانستان، والحلفاء يستجدون خروج رعاياهم من طالبان

وفيما يتعلقُ بالقيودِ العسكريةِ على ألمانيا فقد فرضتِ المعاهدةُ ضوابطَ وقيوداً صارمةً جداً على الآلةِ العسكريةِ الألمانيةِ بغيةَ منعِ الألمانِ منْ امتلاك قوة عسكرية، فتم تجريدِ الجيشِ الألمانيّ من السلاح الثقيلِ، وإلغاءِ نظامِ التجنيدِ الإلزاميّ المعمولِ به، والاحتفاظِ بمئةِ ألفِ (100,000) جندي فقط، وألزمت بدفع تعويضاتٍ مالية كبيرة.

الأمر نفسه فعلته أمريكا مع اليابان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتدميرها مدينة هيروشيما في 6 أغسطس/آب 1945،بقنبلة يورانيوم تزن أكثر من 4.5 طن، وبعد دقيقة واحدة من إسقاطها قتلت حوالي 66 ألف شخص، وجرحت قرابة 69 ألفا آخرين، ثم ألقت على مدينة ناغازاكي في 9 أغسطس 1945، قنبلة بلوتونيوم، وفي لحظة واحدة قُتل 39 ألفا، وجُرح 25 ألفا من سكان المدينة.

لكن أمريكا لم تخرج منتصرة في حرب أفغانستان، والحلفاء يستجدون خروج رعاياهم من طالبان، ثم إن طبيعة الشعب الأفغاني المعتز بدينه وهويته، الفخور بهزيمة أكبر امبراطوريات الأرض، لم تنل منه الثقافة الغالبة، ولم يصرعه الغزو الحربي ولا الفكري، كما أن طالبان ليست جماعة حركية ولا فكرة تنظيمية، وإنما هي حركة شعبية وطيف واسع من الشعب الأفغاني، انضوى تحت رايته كل من آمن بالتحرر الوطني وعمل على جلاء الاحتلال وسعى لتطبيق الشريعة، وتعليمهم ومنهجهم أقرب إلى نظام التعليم في الأزهر الشريف، ولاشك أن اهتمام العالم كله بما يجري على أرض الأفغان، يؤكد أنه حدث له ما بعده، وسيمثل بداية لعهد جديد، يرفع الله فيه أقواما ويخفض آخرين.

* * *

إطعام الشعب قبل الحكم بالشريعة.. يا طالبان!

شبهات مكرورة

د.هاني السباعي

الآن حصحص الحق، وزهق الباطل، واندحر الاحتلال الأمريكي؛ الذي ارتكب جرائم يشيب لها الولدان على مدار 20 سنة!. وها هي الإمارة الإسلامية تسترد حقها، وتصل إلى سدة الحكم بفضل الله ثم بذات الشوكة، ذروة سنام الإسلام، وليس بخيارات الدمقرطة التي خرّبت ودمرت العالم الإسلام! لقد أسقط في أيدي العلمانيين! ومن سار على دربهم في أودية السموم العقدية والفكرية! متسائلين كيف لهذه العمائم واللحى أن تحكم بلداً عريقاً مثل أفغانستان! وكأن طالبان لم تكن تحكم أفغانستان لمدة 5 أعوام قبل الاجتياح الأنجلو أمريكي الصليبي لأفغانستان 2001!.

لكن العجب العجاب! من نصائح بعض الشيوخ والعلماء في العالم الإسلام الذي قدموا وصفة تقطر هزيمة وذلاً! تحت قهر الواقع حتى يرضى العالم الغربي عن طالبان بزعمهم!؛ يطالبون قادة إمارة أفغانستان الإسلامية؛ بالتريث في الحكم بالشريعة الإسلامية في كافة المناحي الحياتية! ولزام على طالبان إطعام الشعب أولاً قبل الحكم بالشريعة!! لو قال هذه المقولة علماني! لكان الأمر مفهوماً! فالعلماني ومن على شاكلته في مفاصلة مع الدين أصلاً، ويحارب تحكيم الشريعة الإسلامية في أي مكان! أما أن يخرج هذا الكلام من شيوخ وعلماء ودعاة!! فلا يسعنا إلا الحوقلة والاسترجاع! فهناك خلل عقدي في البنية الشرعية لهؤلاء العلماء!!

فمقولة إطعام الشعب أولاً.. الحرية أولاً.. العدل أولاً..! مقولة مضللة؛ كأن الإسلام جاء لتجويع الناس! كأن الإسلام ضد أن يعيش الإنسان حراً كريماً لا سلطان عليه إلا سلطان الشرع؟! وكأن الإسلام ضد العدل بين الناس؟!.. فهل جاء رسول الله صلى عليه وسلم إلى أهل مكة بالمن والسلوى؟! وهل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ومعه العسل واللبن والذهب والفضة؟!

وإذا كانت القضية مصلحة إطعام الشعب أولاً، قبل الحكم بالشريعة؛ فلماذا لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم عروض قريش له، وكانت أفضل من دمقراطية هذا الزمان؛ (إن كنت تريد ملكاً ملكناك، وإن كنت تريد مالاً أغنيناك)، وكان الرسول وصحابته في غاية الاستضعاف في تلك الفترة.

لماذا لم يساوم هؤلاء الكفار ويقبل عروضهم لحماية دعوته وللحفاظ على أرواح هؤلاء الناس من الهلاك نتيجة التعذيب والاضطهاد والتضييق في الأرزاق؟!

ولماذا لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم عروض قريش بدلاً من الحصار الظالم في "شعب أبي طالب" الذي فرضته قريش على المسلمين وحتى المشركين الذين رفضوا تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حمية؟! لقد استمر الحصار ثلاث سنين؛ هلك فيها الأطفال والنساء والزرع والضرع وكان الناس يأكلون أوراق الشجر.

وفي الصحيح من السيرة: (أنهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط - شجر يخبط ورقه - وورق السمر، حتى إن أحدهم ليضع كما تضع الشاة)، وكان فيهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وروي أنه قال: (لقد جعت حتى إني وطئت ذات ليلة على شيء رطب فوضعته في فمي، وما أدري ما هو إلى الآن)، وفي رواية أن سعداً رضي الله عنه قال: (لقد رأيتني بمكة فخرجت من الليل أبول، فإذا أنا أسمع قعقعة شيء تحت بولي، فنظرت فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها، ثم أحرقتها، فرضضتها بين حجرين ثم استففتها، فشربت عليها الماء، فقويت عليها ثلاثا).

وكان أحدهم يأتي السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله، فيقوم عدو الله أبو لهب قائلاً: (يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن لا خسار عليكم)، فيزيدون عليهم في السلعة أضعافاً حتى يرجع إلى أطفاله، وهم يتضاغون من الجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به.

محنة قاسية وحصار ظالم، ورغم ذلك لم يتذمر المحاصرون - مسلمهم وكافرهم - على مدار ثلاثة أعوام للضغط على رسول الله ليساوم أو يفاوض صناديد قريش للخروج من هذه المحنة التي كادت أن تهلكهم جميعاً.

لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم؛ من أجل مصلحة هؤلاء الجياع المحاصرين بشيوخهم ونسائهم وأطفالهم وبهائمهم نقبل عروض قريش القديمة، أو نساومهم في هذه المرحلة للخروج من عنق الزجاجة ليتوفر المناخ المناسب للدعوة بحرية كاملة!

لكن حاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك،





أو أن يساوم على حساب التوحيد وإعلاء كلمة الله تعالى، وما هكذا أراد الله أن يقوم دين الله في الأرض، (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) العنكبوت آية 2]، (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) العنكبوت آية 3.

هكذا فإن الإسلام لا يريد أنصاراً منتفعين؛ يحصلون على غنمه ولا يتحملون غرمه!، فلو كان الأمر بهذه المساومات والمفاوضات؛ فما الفرق إذن بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين عبد الله بن أبي بن سلول؟! وماذا عسانا أن نميز الخبيث من الطيب؟! وهل كنا سنتعرف على صبر وتحمل بلال بن أبي رباح رضي الله عنه وهو يردد قولته التي صارت شعاراً لأهل الصبر والبلاء؛ "أحد أحد"!.

فهذا هو الفرق بين طالبان وبين غيرهم من جماعات دمقرطة الإسلام! أوسلفنة الإسلام حسب مقياس الحكام؛ وإن كان هذا الحاكم يعبد اللات والعزى والبيت الأبيض!! شتان بين الثرى والثريا! فطالبان بفضل الله استمسكوا بالشريعة في كافة المناحي الحياتية، مع الاستمساك أيضاً بذروة سنام الإسلام. ومن ثم فقد أعزهم الله ونصرهم: (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) آل عمران آية 101.

صفوة القول

إن أنصار مقولة إطعام الشعب والحرية والعدالة أولاً قبل تحكيم الشريعة!! ما هي إلا شبهات مكرورة! استنسخها بعض ضعاف النفوس متلقفينها من أعداء الإسلام؛ وهم لا يدرون أن هذه المقولة طعن غادر في الإسلام نفسه!!.. كأن الإسلام وشريعته الغراء مرض معد!! - حاشا لدين الله!- لسان حالهم: فر من شريعة الإسلام فرارك من المجذوم!! لا يزال المغيبون عقدياً يستنكفون عن ذكر الإسلام وحده!! كأن شريعة الرحمن كبت وظلم! وقمع! وتجويع! وتضييق على الأرزاق!! أفّ لهم !ولمن بال في أدمغتهم!! تعساً لمن يقلّبون وجوههم نحو سماوات فضائيات ووسائل تواصل؛ بغية استجداء تأييد عالم غربي منافق ملطخة أيديهم بدماء الأبرياء!! عقول متكلسة عقدياً، مرتعشة فكرياً ومنهجياً!! للأسف يستمرئ البعض التلذذ بعبودية الطواغيت وما يردده أزلامهم!! كل ذلك من أجل الفرار من ذات الشوكة!!

فهل يعي هؤلاء أن شعار إطعام الشعب والحرية والعدالة أولاً قبل الحكم بالشريعة الإسلامية!؛ شعار مهين! كأن الإسلام لم يحرر الإنسان من رق الإنسان! أي حرية يتشدقون بها؟! حرية التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة؟ حرية الطعن في الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم؟ بل تمادى القوم في عدوانهم على الإسلام؛ عقيدة وشريعة، وطفقوا يطعنون في الذات الإلهية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً!!!

المصيبة أن بعض الشيوخ يبررون هذه الشعارات الخداعة المضللة؛ بزعم تجميع الصف واللحمة الوطنية! هذه لحمة وطنية مسمومة! أي وطن هذا الذي اتخذوه صنماً يعكفون عليه؛ يوالون فيه ويعادون فيه!

لماذا يستحون من ذكر الإسلام وحده! لماذا يخجلون من الحكم بالشريعة الإسلامية وحدها! لماذا يصرون على تنحية الإسلام من سدة الحكم؟! لماذا يصرون على الاستمساك بشعارات بالية؟!

لم هذه التعتعة! ولم هذه التأتأة والفأفأة! أعلنوها مدوية: لتريحوا وتستريحوا!؛ إطعام الشعب وغيره أولاً يجمع الشعب! والإسلام يفرق!! اللهم إن هذا بهتان مبين! ارفع رأسك أنت مسلم!. الإسلام وحده يعلو ولا يعلى عليه.

* * *

الإمارة الإسلامية والتحدي الاقتصادي

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

♦ الوزير في الإمارة الإسلامية يمثل منهجها في الحكم، ولا يمثل شخصه أو قبيلته أو مذهبه.

♦ الإمارة أمامها طريقان لا ثالث لهما من أجل السير باقتصاد البلاد وهما: إما اقتصاد المجرمين أو اقتصاد المسلمين.

♦ في اقتصاد المجرمين تظهرعلى السطح بهرجات حضارة الغرب وبضائعه. وتتصدر السيادة الاجتماعية صفوة من الناهبين.

♦ أموال اللصوص يتم تهريبها إلى البنوك الأجنبية خارج البلاد. وما تبقى منها يذهب لشراء الأراضي وبناء العقارات. فيغتصبون أراضي الدولة، لتشييد المباني الفخمة والأسواق الباذخة.

♦ اقتصاد الإمارة يخدم مجموع الأمة وليس أفرادًا أو مجموعة محدودة من الأغنياء أصحاب النفوذ، اقتصاد تنوب فيه الإمارة عن الضعفاء والفقراء الذين لاحيلة لهم لتحصيل حقوقهم.

♦ بالتدريج سيكتسب كوادرالمقاتلين في الجبهات، خبرات قيادة العمل الاقتصادي ويصبحون من خبرائه، كما فعلوا قبلاً في عملهم العسكري.

♦ وكما تَعَوَّد شبابنا في عملهم الجهادي العسكري: تُحشد القوة الاقتصادية ضمن كيان واحد وقيادة واحدة (هي الإمارة الإسلامية)، ثم يجري توزيعها للعمل حسب الخطة المركزية.

♦ لا ينبغي استخدام خبراء من مدرسة اقتصاد المجرمين لوضع خطة بناء اقتصاد الإمارة؛ لأنهم سيأخذونها في نفس الطريق الذي ألِفوه. ونفس الشيء في السياسة حيث يجب تحاشي من نشأوا وخدموا في بلاط أنظمة الاحتلال أوالتبعية للخارج؛ لأنهم سيأخذون الإمارة إلى نفس الطريق الذي تربوا عليه.

♦ ليست أي أموال تنفق مفيدة، ولا أي استثمار اقتصادي ينفع، إلا إذا حقق مصلحة لفقراء المسلمين. وإلا فهو سفه وإهدار للمال في وقت يفتقد أغلب الناس إلى أبسط مقومات الحياة.

♦ التهديدات الخارجية تحرك الأخطار المحلية. وتقف خلفها شركات كبرى ودول عظمى يمكنها تحريك المؤسسات الدولية، لتشكيل ضغوط على اقتصاد الإمارة لمنعه من أن يكون إسلاميًا، وإجباره على اتباع اقتصاد المجرمين وعملاء الدول والشركات الأجنبية.



الإمارة الإسلامية.. لمن؟

الإمارة الإسلامية هي للشعب المسلم الفقير الذي دافع عن دينه 40 عامًا ضد الغزو الصليبي، ولم يتعاون معه أو يبيع نفسه للشيطان مقابل دولارات الكافرين. الفقراء هم أغلبية الشعب (35 مليون) وكلهم مسئولية الإمارة، ومتعلقون برقبة الأمير.

أفغانستان من أغنى البلاد بالثروات. فلابد من استخدام الثروة في توفيرالحياة الكريمة للشعب المحروم. أي توفير (الطعام - المسكن - العلاج - التعليم). وبناء مستقبل مزدهر للأجيال القادمة.

منهج حكم الإمارة الإسلامية هو تحقيق العدل بين الناس - وتحقيق المساواة، وتوفير الأمن، وتوفير الحياة الكريمة للناس جميعًا. على هذا النهج يسير مسئولي الإمارة، من أمير المؤمنين إلى كل مسئول في وظائف الدولة. فليس مهما مَن الذي يحكم، لكن المهم كيف يحكم، وكيف يطبق منهج الحكم الإسلامي الصحيح. فالحكم رسالة ومسئولية، وليس غنيمة يتقاسمها الطامعون. فالوزير أو المسئول في الإمارة يمثل منهج حكم الإمارة الإسلامية، ولا يمثل شخصه أو قبيلته أو مذهبه. لهذا تعتبر الدعوة إلى تشكيل حكومة ذات قاعدة موسعة، دعوة مشبوهة، الهدف منها تحويل الحكومة إلى حلبة صراع بين الأطماع والنفوذ الأجنبي.

أنواع الاقتصاد:

أمام الإمارة طريقان لا ثالث لهما من أجل السير باقتصاد البلاد، وهما:

1 - اقتصاد المجرمين. 2 - اقتصاد المسلمين.

وهذا هو جوهر المعركة التي تخوضها الإمارة الآن. فقادة الحملة الصليبية الأمريكية الذين فشلوا في ميدان الحرب يريدون إعادة احتلال أفغانستان بواسطة الاقتصاد، وإرغام الإمارة الإسلامية على قبول"اقتصاد المجرمين"سبيلاً لفرض الشقاء والسيطرة الصليبية على أفغانستان. فيخرج الاحتلال من الباب ليدخل من النافذة.

وبدلا من الجيوش والجنرالات تأتي الشركات الكبرى والسماسرة وأصحاب التوكيلات التجارية.

أولًا - اقتصاد المجرمين:

وفيه تتسلط مجموعة من الأقوياء على ثروات البلد لمصالحهم الخاصة، غير مبالين بمصالح باقي الشعب. هؤلاء المسيطرون هم في الحقيقة نواباً للشركات العالمية الكبرى وللحكومات الأجنبية التي تحرسها، ويعملون سماسرة لها، وستاراً لتمرير مصالحها حتى لا يكتشف المسلمون أنّ الأجنبي المستعمر مازال ينهب ثروات بلادهم.

معظم بلاد المسلمين تعيش تحت اقتصاد المجرمين: اقتصاد يخدم الكفار المستعمرين، ثم طبقة السماسرة الذين يخدمونهم ويخادعون أهل البلد بأن الأمور بأيديهم. وفي القاع يأتي الضحايا، وهم إجمالي الناس وسوادهم الأعظم، الذين يعيشون الفقر والمعاناة.

الدولة تحت اقتصاد المجرمين تعيش في مظهر مخادع، لحياة براقة صاخبة، قائمة على البذخ واستهلاك أغلى السلع التي لا يستفيد منها إلا الأغنياء الذين يعيشون معيشة مترفة، بعيداً عن أي قيم إسلامية.

وكلما نشطت حركة الاقتصاد وتكلمت أرقام الناهبين عن زيادة بالمليارات في دخل البلد، زاد فقر عموم الناس، لأن الأموال تذهب إلى المجرمين الذين يخدمون المستعمر. وحتى يحمي هؤلاء ظلمهم ونهبهم فإنهم يقبضون على سلطة الحكم ويستخدمونها في قهر الناس، فلا يطالبون بحقوقهم في ثروة بلادهم أو بمراعاة الشريعة أو الأخلاق. ويساعدهم المستعمر في ذلك، ويبني لهم أجهزة البطش من شرطة وجيش وسجون، وينفق عليها جزء كبير من الموارد التي تدخل إلى البلد، بدلا من إنفاقها فيما ينفع الناس.

تطبيق نموذج اقتصاد المجرمين في أفغانستان:

إذا كانت الأرقام لا تكذب، فإن المجرمين يستخدمون الأرقام في أكاذيبهم للتمويه على الحقائق. فيقول

الأمريكان إنهم أنفقوا على حرب أفغانستان حوالي ألفي مليار دولار، فأين ذهبت جبال الأموال تلك؟ فقد تركوا البلد في حالة مذرية، والبنية التحتية متهالكة وأكثرها غير موجود أصلا. فلا طرق ولا سدود ولا زراعة ولا صناعة. بل غادروا وشبح المجاعة يظلل البلاد، والكثير من موظفي الدولة لم يستلموا رواتبهم منذ شهور.

الإنفاق في اقتصاد المجرمين:

أموال اللصوص يتم تهريبها إلى البنوك الأجنبية خارج البلاد. وما تبقى منها لا يذهب لبناء اقتصاد انتاجي ينهض بالبلد ويوفر فرص العمل، بل يذهب لشراء الأراضي وبناء العقارات. فيغتصبون أراضي الدولة بأسعار بخسة، لتشييد المباني الفخمة، والمتاجر الباذخة للأغنياء، وترويج بضائع استهلاكية غالية الثمن لا تناسب تقاليد البلد ولا معتقداته. ويعيش اقتصاد الدولة على المعونات الأجنبية، والشعب عاجز عن إطعام نفسه بدون تسول "المعونات الإنسانية". وتُنفَق ميزانية الدولة على قهر الشعب بقوات الجيش والأمن والسجون، والجهاز الإداري المرتشي، والقضاء الفاسد.

الاحتلال بالشركات كبديل عن الاحتلال بالجيوش:

هذه هي المرحلة التي يحاول الاحتلال تأسيسها في أفغانستان، بأن يظل اقتصادها على نفس سيرته وقت الاحتلال بالجيوش. فتحافظ الشركات الكبرى على نهب البلد ويواصل اللصوص السماسرة من أعوان الاحتلال، نهب البلد لصالح الاحتلال وشركاته. غاية التغيير في مرحلة الاستقلال هو تغيير وجوه السماسرة وظهور وجوه جديدة. فقد تتغير أسماء بعض الشركات إلى أسماء محلية أو حتى إسلامية، مع الحفاظ على وظيفتها الإجرامية في النهب وإشاعة الظلم والتخريب الأخلاقي والاقتصادي.

وتنزف البلد مئات المليارات لصالح الكفار ويبقى للمسلمين الفقر والحرمان واليأس، فلا يجدون مجالا للعيش سوى بالهروب إلى بلاد الكافرين في الغرب، للعيش هناك في أسوأ الظروف. أو البقاء في البلد مع الإندماج في منظومة الفساد حتيمكنهم تحصل قوتهم والبقاء أحياء. فينخرط الكثيرون في مجالات غير شرعية للكسب، وبعضهم لا يجد حلا سوى العمل لصالح المحتلين الأجانب كجواسيس أو ميليشيات في الحروب الأهلية.

المجتمع في ظل اقتصاد المجرمين:

الاقتصاد الكاذب المخادع، هو اقتصاد المجرمين الذي يظهر منه على سطح المجتمع بهرجات حضارة الغرب وبضائعه. وتتصدر السيادة الاجتماعية صفوة من الناهبين، والمبهورين بحضارة الغرب، والمجتهدين من أجل اللحاق بها، وسبيلهم هو إخلاص الخدمة للمستعمر، لتثبيت أركان سيطرته على البلد، فيشاركوه في ظلم أهلهم، أو حتى سجنهم وقتلهم.

هؤلاء أشد ضررًا من المستعمر نفسه، ويتبعون خطواته حتى لو دخل بهم إلى جحر ضب. ويؤيدون سلخ بلادهم عن الإسلام وعن التقاليد الراسخة. وهم على استعداد لفعل أي شيء لتحقيق ذلك. فيؤيدون الاحتلال من ثقافته وتعليمه وطريقة حياته، وحتى في نوع البضائع التي يستهلكها في المأكل والملبس، وطريقته في الحياة المخالفة للدين والأخلاق.

ثانيًا . اقتصاد المسلمين، اقتصاد الإمارة الإسلامية

يتميز اقتصاد الإمارة بأنه اقتصاد يخدم مجموع الأمة وليس أفرادا أو مجموعة محدودة من الأغنياء أصحاب النفوذ. اقتصاد تنوب فيه الإمارة عن الضعفاء والفقراء الذين لاحيلة لهم لتحصيل حقوقهم الشرعية أوالعيش الكريم على أرض الإمارة الإسلامية.

اقتصاد الإمارة يتبنَّى التنمية شاملة لاقتصاد منتج وفق خطة للتوسع الزراعي والصناعي، وزيادة الثروة الشاملة للمجتمع ككل، مع مراعاة حقوق الأفراد الناشطين اقتصاديا. ولا يقوم الاقتصاد على مجرد شطحات فردية لمغامرين. فاقتصاد الإمارة يقام وفق رؤية شرعية لدور الدولة، وعلى خطة اقتصادية وليس العمل العشوائي.

الإمارة تحدد رؤيتها لدور الاقتصاد في المجتمع الأفغاني. وبتلك الرؤية تلتزم بها مجموعات التخطيط الاقتصادي، وتضعها كافة الوزارات في الحسبان. تحقيق تلك الرؤية على الأرض يقع على عاتق الوزارات المختصة بالعمل الاقتصادي.

من يضع الخطة الاقتصادية للإمارة؟

يضع (الخطة الاقتصادية) مختصون، وفق رؤية الإمارة لوظيفة الاقتصاد في بناء الدولة والمجتمع ومصالح الشعب. وظيفة الوزراء هي الإشراف على سلامة تطبيق تلك الخطة في الجوانب المتعلقة بالاقتصاد في وزاراتهم.

الأهداف الاقتصادية الكبرى لا يمكن تنفيذها دفعة واحدة بل تُقَسَّم على مراحل وفترات زمنية، لكل مرحلة أهداف محددة تنجزها. لهذا تظهر في بعض البلدان مصطلحات مثل (الخطة الخمسية) الأولى والثانية، وهكذا إلى أن يتم تحقيق الأهداف الكبرى وفق مراحل.

لا ينبغي استخدام خبراء من مدرسة اقتصاد المجرمين في وضع خطة لبناء اقتصاد الإمارة؛ لأنهم سيأخذونها في نفس الطريق الذي أَلِفُوه. ونفس الشيء في دنيا السياسة حيث يجب تحاشي من نشأوا وخدموا في بلاط أنظمة الاحتلال أوالتبعيه للخارج؛ لأنهم سيأخذون معهم الإمارة إلى نفس الطريق الذي تربوا عليه.

يمكن الاستعانة بآراء خبراء اقتصاديين غير أفغان ممن لديهم توجه اقتصادي مخالف للرأسمالية المتوحشة

المطبقة في الغرب. وهناك العديد من الخبراء المعروفين في أكثر من مكان.

وعموما فإن الخطة الاقتصادية سيكون ضمن هيكلها الأساسي مشاريع البنية التحتية من طرق برية وسكك حديدية للقطارات، وشبكات الإمداد بالطاقة تصديراً أو استيراداً. ومشروعات زراعية كبيرة هدفها الأول تحقيق الاكتفاء الذاتي للإمارة إلى أكبر مقدار ممكن، خاصة في المواد الغذائية الرئيسية مثل القمح. وما يتعلق بذلك من بناء سدود وقنوات، وتبنِّي أساليب حديثة في الزراعة والري. وتشييد المشاريع التي تستخدم أيدي عاملة كثيرة، من أجل خلق فرص عمل ومكافحة الفقر والبطالة. ولنفس الهدف تهتم الخطة بالتعليم المهني ونشر الحِرَفْ والمشاريع الصغيرة، ودعمها بقروض بنكية بلا فوائد وبكفالة من القبائل.

من أين للإمارة بالكوادر البشرية لتطبيق خطط الاقتصاد؟

يشرف على تطبيق الخطة الاقتصادية وتنفيذ المشروعات الكبرى، كوادر من شباب المجاهدين المضحين والمنتصرين في الجبهات. ولانخشى من عدم سابقة خبرتهم في مجالات الاقتصاد. فهم أيضا لم يكن لهم سابقة في الحرب الحديثة، ومع ذلك خاضوا غمارها ضد أقوى جيوش الأرض وانتصروا عليها. وكذلك سينتصرون على تحديات العمل الاقتصادي، ويفوزون في معركة البناء والمشاريع الكبرى بنفس الجدارة.
شبابنا المقاتلون المنتصرون يتميزون بالجرأة والإبداع، إضافة إلى التدين والنزاهة والإخلاص للإمارة والشعب الذي هم جزء منه. ولا خَيْر فيمن يسمونهم خبراء بينما أعظم خبرتهم هو الفساد وخيانة الأمانة، والولاء للكافرين وخداع المسلمين.
بالتدرج سيكتسب الشباب، من المقاتلين في الجبهات، خبرات العمل الاقتصادي ويصبحون من قادته وخبرائه، كما فعلوا قبلاً في عملهم العسكري.

حشد القوة الاقتصادية:

تماما كما تَعَوَّد شبابنا في عملهم الجهادي العسكري، تُحشَد القوة الاقتصادية ضمن كيان واحد وقيادة واحدة (هي الإمارة الإسلامية)، ثم يجري توزيعها للعمل حسب الخطة التي وضعتها القيادة المركزية، وطبقا لاحتياجات الميادين المختلفة.
وكما في الحرب حيث تدافع القيادة العليا عن مقاتليها وعن المواقع العسكرية، فإنها في الاقتصاد تدافع عن سلامة المشاريع الاقتصادية، ومجموعات المنتجين، ضد الضربات القادمة من الداخل أو الخارج. لأنه في الاقتصاد كما في الحرب لا يكفي مجرد إصدار الأمر حتى مع الوثوق بالقوات والكوادر أنهم سوف ينفذونه. بل يجب التمهيد للتنفيذ ثم متابعة النتائج لحماية المكتسبات والاحتياط من مخاطرالهجمات المعاكسة التي يشنها العدو.
(للإمارة تجربة هامة جدا في عهد المرحوم الملا محمد عمر أمير المؤمنين. عندما طلب من المزارعين التوقف عن زراعة نبات الخشخاش حفاظا على سمعة الإمارة. فتوقفوا بالفعل، لكن التجربة كانت دافعاً أساسيا لتحريك الحملة الأمريكية الصليبية ضد أفغانستان. والضربات التي تلقاها المزارعون من جراء التوقف المفاجئ عن زراعة الخشخاش دمرتهما اقتصاديا، خاصة مع فشلهم في اللجوء إلى محصول بديل عن الخشخاش وتوقف التصدير إلى الخارج إلا بصعوبة بالغة، وعدم قدرة السوق المحلي على استيعاب تلك المحاصيل، وعدم توفر الطرق لنقلها.. والموضوع طويل ومتشابك ولكن يتحتم دراسته بدقة بينما الإمارة على وشك الشروع في معركة اقتصادية كبرى سوف تحدد مصير أفغانستان إلى مدى زمني طويل جدا).
والنتيجة الهامة هي: أن لاعمل يحقق أهدافه بمجرد إصدار الأوامر بتنفيذه. وعلى الإمارة اتخاذ إجراءات قبل التنفيذ وأخرى بعده، وأن تقف إلى جوار المزارعين - أوالصانعين - لحمايتهم من كافة الأخطار، وإلى أن يحقق عملهم الغاية منه. فلا يُترَك المزارع أو الصانع منفردا يواجه وحوش التجارة الخارجية، من تجار وشركات ودول، بل يجب أن تقف الإمارة إلى جانبه تحميه في كافة مراحل عمله.

من أين نجد أموالاً للإستثمار:

يعرف المستثمرون الكبار، والباحثون عن فرصة للتعاون الاقتصادي مع الإمارة، أن الثروات الطبيعية الهائلة في أفغانستان هي ضمان أكثر من كاف لسلامة أموالهم، ولدفع قروض غير ربوية للإمارة، وتقديم ضمانات مالية يدفعونها للإمارة مقدما قبل بدء المشروعات، خاصة في المعادن والنفط.
- إيداعات النظام السابق في البنك الوطني تعتبر ملكاً لبيت المال. والبنك نفسه

يصبح تابعا لوزارة المالية وجزء من أجهزتها. فالعمل البنكي عموما لا يترك للقطاع الخاص.
- الشراكة في مشروعات مع دول الجوار ضمن اقتصاد مترابط أو متكامل أومتعاون.
- الاستيلاء فورا على الموارد الاقتصادية التي كانت في خدمة المستعمر.
- مصادرة الأموال الحرام (من أين لك هذا؟) التي في حوزة موظفي الدولة السابقين، أو الأثرياء الذين لا يُعْرَف لهم مصادر دخل تبرر وجود تلك الثروات لديهم، أو قادة الميلشيات الذين عملوا مع الاحتلال، أوالسياسيين الذين باعوا أنفسهم للمحتل وناصروه، فكلها أموال يجب تضم إلى بيت المال.
- إنشاء المناطق الحرة على المنافذ الحدودية النشطة تجاريا مع الجيران.
- تتولى الإمارة ملف السلع الاستراتيجية - بيعاً وشراءً
- وتبدأ فورا بملف المحروقات والقمح، لضمان دخل مباشر مع استقرار الأمن الغذائي ولو في حده الأدنى.

استثمار حقيقي وليس استثمار طفيلي:

الاستثمار الحقيقي هو استثمار منتج يلبي احتياجات الناس، ويوفر لهم الأعمال، ويتماشى مع الهدف الكلي للاقتصاد الإسلامي للإمارة. أي خدمة 30 مليون فقير ومستضعف يعيشون في أفغانستان وقد أنهكت قواهم سنوات طويلة من الحروب وعدوان المحتلين.
بينما الاستثمار الطفيلي يخدم فئة ميسورة الحال من أجل مزيد من الرفاهية. مثل بناء دور الملاهي وحمامات السباحة وأسواق البضائع الغالية والملابس الأجنبية وصناعة الأطعمة الغربية الباذخة تقليدا للسفه الاستهلاكي في دول الغرب، والذي انتقل إلينا مع الاحتلال.
على سبيل المثال ذلك المستثمر الذي أنفق 600 ألف دولار في بناء حمام سباحة وبخار - فلمن هذه الأشياء؟، وغيرها من المشاريع التي تقهرالفقراء وتُظهر بطر الأغنياء وعدم العدالة في تقسيم الثروة، والتفريط في ثقافة البلد وحتى قيمه الدينية؟
المشروعات إذا زادت تكلفتها عن مقدار معين يجب أن تعرض أولا على وزارة الاقتصاد حتى تجيزها إذا كانت تحقق الهدف الاقتصادي للإمارة، أو ترفضها إذا كانت غير ذلك.
فليس كل أموال تنفق مفيدة، ولا أي استثمار اقتصادي نافع، إلا إذا حقق مصلحة لفقراء المسلمين. وإلا يعتبر سفها وإهداراً للمال في زمن الضيق الشديد، حيث يفتقد أغلب الناس إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة.

الأخطار الداخلية، والضغوط الخارجية، لإفشال اقتصاد الإمارة

نوعين من العقبات تعترض بناء اقتصاد إسلامي للإمارة، تلك العقبات هي:

أولا - الأخطار الداخلية. ثانيا - الأخطار الخارجية.

أولا . الأخطار الداخلية:

أهمها إشعال الفتنة والقتال الداخلي الذي سيؤدي إلى وقف أي تنمية للاقتصاد.
ومن الفتن تحريض القبائل والقوميات على مقاومة عملية التنمية، وإثارة الأنانية في الاستحواذ على مصادر الثروات لصالح مناطق وجودها فقط بدون اعتبار للنهوض الشامل بأوضاع البلد.
الأطماع القبلية تُبْقي علىاقتصاد السماسرة العاملين لصالح الأجانب، المحتمين بقبائلهم للحفاظ على مصالحهم الشخصية.
وهناك أخطار من الهجمات المباشرة على مواقع المشاريع، أو تهديد القائمين عليها. ومخاطر من شبكات التخريب المحترفة التي تركها المستعمر لمثل ذلك اليوم.
وبقايا الميلشيات والمرتزقة قد تجندهم الشركات الأجنبية بواسطة السماسرة المحليين، والمقامرين السياسين الباحثين عن مواقع للسلطة، ولو على أساس انفصالي تؤيده دول الغرب.
النظام الاقتصادي القديم وتركيبته الشاذة المعرقلة، ستكون من أكبر العقبات. مثل عقبة الجهاز الإداري الفاسد وعبئه على ميزانية الإمارة، التي مازالت تدفع رواتبه وتكاليفه. ومن المخاطر عدم وجود اقتصاد حقيقي واعتماد الدولة على معونات الغرب. وبالتالي ستجد الإمارة نفسها مضطرة إلى هيكلة اقتصاد جديد بالكامل، من خارج كل الأطر الاقتصادية والإدارية الموروثة عن النظام القديم.

ثانيا - المخاطر الخارجية:

هي الخطر الأساسي لأنها المحرك الأكبر للأخطار المحلية. وتقف خلفها شركات كبرى ودول عظمى يمكنها تحريك المؤسسات الدولية، والدول العميلة لتشكيل ضغوط على اقتصاد الإمارة لمنعه من أن يكون إسلاميا، وإجباره على اتباع اقتصاد المجرمين عملاء الشركات الأجنبية.
الأعداء، ومن أجل تحطيم اقتصاد الإمارة وإجبارها على قبول الاحتلال الاقتصادي، يفرضون العقوبات عليها ويجمدون أرصدتها، ويمنعون تعاملها مع البنوك، حتى لا يمكنها التعامل مع الخارج بيعاً أو شراءً. ويفرضون حظر جوي، كلي أو جزئي، على الإمارة لشل حركتها الاقتصادية واتصالاتها الخارجية.
هناك وسائل أخرى منها إغراق السوق المحلي بالسلع التي تجتهد الإمارة لتوفيرها محليا، فيصبح المنتج القادم من الخارج أرخص وأجود من المنتج المحلي. فينصرف الناس إلى المنتج الخارجي تاركين المنتج المحلي بائرا، فيخسر المنتجون، وتزيد البطالة ويزيد اعتماد الإمارة على الخارج في استيراد احتياجاتها الأساسية، فتقع في قبضة الشركات والدول الأجنبية.



أسباب انتحار.. قادة المحاربين الأمريكان

محمد إلهامي

في خطابه، بتاريخ 31 أغسطس 2021، قال بايدن بأن 18 شخصا من قدماء المحاربين ينتحرون يوميا في أمريكا!!

هذا مع أن قدماء المحاربين هؤلاء يتمتعون بالعديد من المزايا والمخصصات في المجتمع الأمريكي، ويُنظر إليهم بنوع من التقدير والتوقير.

الجوع والشبع!

يبدو واضحا إذن، أن القوة المفرطة لم تجلب السعادة، وأن المحاربين القدماء الذين لطالما تمتعوا بشعور القوة الطاغية، وأعيد تمجيدهم مرارا في الأفلام الأمريكية، لم يحصلوا على ما يجعلهم يتمسكون بالحياة، وفضَّلوا عليها الانتحار!!

تكفي هذه الظاهرة وحدها للتعبير عن إفلاس الحداثة، وعن فقر المادية الغربية في تلبيتها لمطالب الإنسان، بالأحرى: لمطالبه الروحية!!

لقد غذت الحداثة والمادية سائر الغرائز الإنسانية، أبو معنى أصح: الغرائز الحيوانية، وتفننت في إشباع الشهوات: الأكل، والشرب، والجنس، والشهرة، والنفوذ، والقوة، والهيمنة.. ولكنها ظلت تدفع بالناس إلى الانتحار في قوافل تزداد طولا!

سيظل الإنسان باحثا عن المعنى، عن شبع الروح، عن الطمأنينة النفسية، وتلك أمور لا ينالها من سكن القصور الذهبية، واستطاع تدمير القرى بضغطة زر كأنه يلعب على الكمبيوتر!!

وهذا البحث الإنساني الحثيث عن المعنى والطمأنينة هو نفسه المقاومة الإنسانية للعلمانية والمادية، وهو نفسه الرفض الإنساني لانحصار الدين في دار العبادة وحدها.. وكما قال المسيري: لا يمكن أن نصل إلى جيل مكتمل العلمنة لأن طبيعة الإنسان ترفض ذلك ولا تقبله.

والانتحار هو أبلغ تعبير عن الرفض، لأنه رفضٌ تام وشامل، رفض لا يتسامح مع العلمانية الضاغطة الغالبة، حتى مع عجزه التام عن مقاومتها.
نعم، الانتحار هروب، وهروبٌ جبانٌ لا يليق بالإنسان الذي كرَّمه الله ومنحه قوة نفسية كما منحه نعمة التعلق به، ولكن إذا فقد الإنسان تعلقه بالله وانهارت نفسه فسيظل إنسانا كذلك، فيه تلك الروح التي أودعها الله فيه والتي لا تقبل أن يمسحها الجسد ويمحو وجودها، تظل تلك الروح تقاوم، حتى إذا أفلست وعجزت ولم يكن لها من الله مدد، حملت هي هذا الجسد إلى الانتحار ليتخلصا معا من هذه الحياة.
إن الروح الجائعة تحمل الجسد المتخم شبعا إلى الموت

عودة إلى الجندي!

يبدو أنها مهما تسارعت المخترعات الحديثة وتراكمت، فإن الجندي نفسه لا يزال هو الأساس في كل حرب. كأنما نعود لقول الشاعر:

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا
إذا لم يكن فوق الكرام كرامُ

لقد وفرت التقنيات الحديثة ما يجعل الحرب في بعض وجوهها نوعا من الألعاب الإلكترونية، وقد تسربت مقاطع فيديو لطيارين يقصفون القرى وهم يتصايحون كأنهم في



لأن جوعها أقوى من شبعه، وفراغها سلطان على امتلائه!!
نعم، إن العالم يحتاج إلى الإسلام.. إلى الروح التي توصله بالله، بسر هذا الكون، بأصل هذه الفطرة، بنور السموات والأرض!!
وتبقى مهمة المسلمين في أن يزيحوا تلك القلاع التي أنشأها الباطل لتحجب الحق عن هؤلاء البشر التعساء!

لعبة فعلا، بينما هم يحرقون البشر حرفيا!!
لقد أتاح فارق القوة الضخم للجنود أن يهيمنوا على غيرهم من البشر، حتى استطاعوا أن يتلاعبوا بالرجال والنساء والصبيان والفتيات، استعبادا، واغتصابا، وتعذيبا، وقتلا.. بل تفننا في وسائل القتل!
إن التفنن في وسائل التعذيب والقتل هو نفسه تعبير عن طغيان شهوة السلطة والهيمنة، إنها البذرة الفرعونية التي يحملها الإنسان، فإذا كان فاسدا تضخمت وتكثفت

حتى صارت أسوأ من الشيطان، فلم يجرؤ الشيطان أن يقول: أنا ربكم الأعلى، ولكن جرأ عليها فرعون من بني البشر!

وإذن، تحقق الطغيان للجندي، وفعل بعدوه المقهور ما شاء.. ولكن قوته النفسية ظلت هشة وضعيفة ومعرضة للانكسار والتحطم.. لقد وفرت له الآلة قوة جسمية مفرطة، ولكنها لم توفر له أية قوة نفسية!!

ترى كم رجلا في حركة مقاومة سواء في أفغانستان أو العراق أو غيرها انتهى أمره بالانتحار؟!

سيظل الإنسان هو العنصر الذي تتوقف عليه مصائر الحروب، فالآلات العمياء مهما توحشت وأمطرت حممها على الناس، فهي عاجزة أن تروي صاحبها بقطرة من الطمأنينة!

لماذا ينتحرون؟

إذا كان الجندي قد أشبع شهوته من القوة والطغيان والهيمنة.. فلماذا إذن ينتهي شأنه بالانتحار؟!!

ربما يكون هذا عذاب الضمير؟

وربما يكون خوفا متمكنا، نتج عن معارك ضارية نجا منها بأعجوبة؟

ويقول المتدينون: ربما يكون هذا هو الدعاء، دعاء المظلوم الذي أقسم الله ليستجيبن له ولو بعد حين.

فلئن كان هذا هو عذاب الضمير فقد تبيّن أن الظلم والتجبر ليس علاجا، بل هو ينقلب على صاحبه يوما ما، حتى لو كان هذا بعد خروجه على المعاش! فالمظلوم لم تنته قصته بالموت أو الأسر، بل لقد ترك طعنة غائرة في ضمير ظالمه ستقتله ولو بعد حين!

ولئن كان هذا خوفا سكنه وانبعث فيه جراء المعارك الضارية، فقد تبين إذن أن المظلوم الذي يُقاوم الاحتلال قادر على إصابة المحتل الظالم في كل الأحوال، فإما أصابه في جسده، وإما ترك شيئا من الرعب في قلبه، لا يزال يفزعه من نومه، ويؤرقه في نهاره حتى يقضي عليه!

ولئن كان هذا هو إجابة الله للدعاء، فما يزيدنا هذا إلا إيمانا وتسليما!!

في كل الأحوال: المقاومة مثمرة.. منها ما ثمرته عاجلة، ومنها ثمرة آجلة.

فلا يحسبن الظالم ولا المظلوم أن القصة انتهت، فليس ثمة قصة قصيرة، بل هي قصة طويلة.. وما لا ينتهي منها في الدنيا فسينتهي منها يوم القيامة.

الحساب المنقوص

إذا كان المنتحرون 18 يوميا، أي أنهم يصلون إلى 6570 في السنة الواحدة..

ونحن لا ندري على وجه التحديد كم سنة حصل فيها هذا التعداد، فلو أنه حصل في سنتين لكان المنتحرون أكثر من 13 ألفا، ولو أنه كان في عشر سنوات لكان المنتحرون 65 ألفا!!

ثم هؤلاء في أمريكا وحدها، بخلاف بقية الدول التي قاتلتنا في أراضينا.

وهذا بخلاف من لم تصل أمراضهم النفسية إلى الانتحار.. ثم هو بخلاف القتلى والجرحى.

إن هذا الرقم الضخم لا يوضع حقيقة في حساب الخسائر العسكرية، ولكنه إذا وُضِع فسيظهر أن فارق التكنولوجيا الضخم الهائل بين الأفغان وبين الحلف الدولي ذي الثماني والثلاثين دولة لم يؤد إلى فارق مكافئ في الخسائر والمكاسب.

ماذا لو كانت الأمة كلها في حال مقاومة؟

إننا أمام مشهد يتجسد فيه قول الله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم).

وإذا كان الأفغان قد فعلوا هذا وحدهم، بل فعله شطر منهم، فكيف إذا كانت الأمة كلها في حال مقاومة وثورة وكفاح؟! ترى كم نستطيع أن نبلغ منهم؟!

إن الأمريكان إذن ليسوا بهذه الضخامة ولا بهذا الطغيان الذي نتصوره.. وهزيمتهم ممكنة أقرب مما نتصور!!

إن هذا الرقم يجب أن يوضع في حساب الفقيه عندما يقيس المصالح والمفاسد، قبل أن يكون هو بفتواه سببا في إذلال الأمة. كما قال علي رضي الله عنه: "الناس من خوف الذل في ذل.. والناس من خوف الفقر في فقر".

وهو القول الذي صاغه الشهيد سيد قطب حين تكلم عن ثمة العبودية، وأن الذين يقبلون بها خوفا من تكاليف الحرية يدفعون فيها أعلى مما يدفعه الأحرار من الثمن!

آيتان في سورة النساء ذكر الله فيهما ضعف الباطل وبأسه.. قال تعالى: (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان. إن كيد الشيطان كان ضعيفا). وقال تعالى: (فقاتل في سبيل الله، لا تكلف إلا نفسك، وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا).

فكأنه جل وعلا يخبرنا أن الكيد ضعيف وإن كانوا ذوي بأس.. وحتى بأسهم هذا فإنه ضئيل أمام بأس الله وتنكيله!

لا بد من تثوير تلك المعاني ونشرها وبثها في أمتنا. أمتنا المحبوسة في حظائرها التي تسمى أوطانا، الحظائر المغلقة بمن يدعون حكاما. أمتنا التي تمزقت حتى صار لا يشعر أحدهم بالآخر وقد كانوا جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد!

إن أمتنا الممزقة تثبت لنا أن أشلاءها يمكن أن تقاوم، هذه أفغانستان قاومت حتى انتصرت بعد عشرين سنة وصارت رعبا وعذابا ينتحر لأجله حتى من نجا منها بنفسه!

* * *

أيها الأفغان أنتم في رباط دائم

صارم محمود - نيمروز

لم يُصِب من ظنّ أن المعركة انتهت بانتصار الأفغان المسلمين في جبهة من جبهات الحرب، وأن الأعداء سيضعون أوزارهم بعد الهزيمة ويجلسون في بيوتهم مكتوفي الأيدي. إن المتأمل في هذه الآيات (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) و (ومكروا مكرا كبّارا) و (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) ليدرك جيّدا بأن الحرب لم تتوقف، وأنّها انتقلت إلى مرحلة أخرى، وأن أمامهم أنواع جديدة من المكر والخبث، وحروب لعلها أعقد وأشد شراسة ومحنة من ذي قبل.

إنّ عالم الكفر أبدا لن يقف مكتوف الأيدي حيال ما يفعله الأفغان المسلمون في بلادهم، بل ينظر إليهم بالمجهر، فأصابعه لم تفارق الزناد، يتربص بهم الدوائر ليعيد الكرّة عليهم لا قدّر الله؛ فإنّ الحرب سجال يوم له ويوم عليه.

ولذلك لا بدّ لنا أن نكون أذكياء، فكما أننا بحاجة إلى قلوب طاهرة وأيدٍ نظيفة؛ فنحتاج كذلك إلى قلوب واعية، وعقول فاهمة مفكرة متدبّرة، وأيدٍ عاملة؛ ولنعم ما قال الغزالي رحمه الله: «إن حاجة الإسلام إلى الذكاء لا تقل عن حاجته إلى الإخلاص، أو بتعبير القدامى: لا بد من الفقه الواسع إلى جوار النية الخالصة».

ولا بدّ أن نفقه ما يجري حولنا من المكر والخبث، وما دسّ لنا من الترهات الهدّامة. إنّ موجة الرسائل الناصحة المشفقة المحذّرة المنبّهة التي تنهال علينا من علمائنا الفاهمين طبيعة العدوّ الثعلب الماكر؛ جديرة بأن تكون نصب أعيننا، نقرأها ونجعلها مشوارا لمواصلة الطريق، وبوصلة لتصحيح المسار.

فيا معشر الأفغان تذكروا كلمات عمرو بن عاص أرطبون العرب وداهيتهم حينما خاطب أهل مصر؛ فأخاطبكم بهذه الكلمات: يا معشر الأفغان أنتم في رباط دائم لكثرة عدوّكم حولكم، وتشوّف قلوبهم إليكم، فانتبهوا إلى الثغرات التي تتسلل منها الفتن، وإلى البدايات التي ينشأ منها الزيغ؛ لكن سدّدوا وقاربوا، يسّروا ولا تعسّروا، بشّروا ولا تنفّروا.

واعلموا أن آمالاً كثيرة تعلقت بكم، وأعينا دامعة بطول العالم وعرضه تنظر إليكم: ماذا أنتم فاعلون؟! فطبّقوا شريعة الله على أرضه، مراعين مقتضيات العصر ومتطلبات الزمان، ولا يأخذنكم في ذلك لومة لائم ولا عتاب عاتب، فإن الله معكم ولن يتركم أعمالكم.

ماذا خسر الأفغان بخروج الاحتلال ؟!
(الجزء ١)

د. إياد قنيبي

ملاحظة:

■ أصل هذه المادة حلقة مرئية قدمها الدكتور إياد قنيبي بعنوان: «ماذا خسر الأفغان بخروج الاحتلال؟»، نعرضها مكتوبة، لأهميتها، لقراء مجلة الصمود على جزئين. كما يمكنكم الإطلاع على الفيديو الأصلي من خلال قناة الدكتور في موقع يوتيوب:



■ يمكن فتح الروابط عن طريق أي تطبيق يقرأ أكواد QR reader - QR

السلام عليكم ورحمة الله.

مع انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان والتخوف من إقامة نظام إسلامي فيها، بدأت المؤسسات الدولية والإعلام العالمي يتخوف على حقوق المرأة وحقوق الإنسان في أفغانستان. سنستعرض معكم اليوم نماذج من هذه الحقوق التي كانت تتمتع بها أفغانستان في ظل القوات الدولية، حصاد عشرين عاماً من الاحتلال، لنرى كم هي المؤسسات الدولية والإعلام العالمي منصف وصادق وحريص على المرأة والإنسان.

تعالوا نرى بداية نماذج من ا لتخو ف :

■ الأمم المتحدة راعية حقوق الشواذ واتفاقية سيداو، أصدر قسم حقوق الإنسان فيها بياناً تاريخياً في 24-8-2021:



يقول فيه:

"في هذه اللحظات الحرجة يتطلع الشعب الأفغاني إلى مجلس حقوق الإنسان للدفاع عن حقوقه وحمايته، فالحاجة إلى منع ارتكاب انتهاكات أخطر وأوسع نطاقا لحقوق الإنسان تجعل هذا الاجتماع ضروريًا".

At this critical moment, the people of Afghanistan look to the Human Rights Council to defend and protect their rights. The need to prevent the commission of human rights abuses of even greater magnitude and scope make this an essential meeting.

■ ونشرت الأمم المتحدة خبراً مفاده أن أفغانستان الآن بسيطرة الطالبان تواجه كارثة اجتماعية "cultural disaster"، وأنه لا بد من تقديم دعم عاجل للمدافعين عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة في أفغانستان.

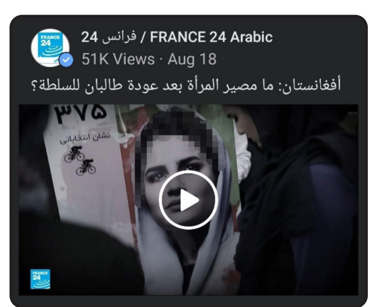
Afghanistan faces a "cultural

disaster”, following the fall of Kabul to Taliban forces, a UN Special Rapporteur said on Tuesday, in a statement urging countries to provide urgent assistance to human rights defenders, including those working on women’s and cultural rights, as well as artists, trying to flee the country.

و صحيفة التايمز الأمريكية تعنون: "ما يمكن أن تخسره المرأة الأفغانية"

time.com
TIME
SUBSCRIBE
WORLD • AFGHANISTAN
What Afghanistan’s Women Stand to Lose

وفرانس 24 الفرنسية تسأل: ما مصير المرأة بعد عودة طالبان للسلطة؟








والـDW الألمانية تقول: بعد تجارب مريرة سابقة للحركة في التعامل مع المرأة، سياسة طالبان مع النساء صارت في محور الاهتمام الدولي:







وقناة العربية تعنون: مخاوف النساء من حكم الطالبان.





وكذلك "الحريصون" على "حقوق المرأة" في بلادنا مثل منتج فيلم في سبع سنين "المتفهم" لإلحاد بعض الشباب أبدى استياءه وامتعاضه الشديدين من تصريح الطالبان أنها ستسمح للمرأة بالتعليم والعمل على أن ترتدي الحجاب واعتبر ذلك تعسفاً وقمعاً وسلطوية.





فالوضع يا إخواني خطير والعالم خائف على حقوق المرأة والإنسان في أفغانستان...

لكن أبشركم أن هناك بصيص أمل، فالرئيس الأميركي جو بايدن قال في خطابه:

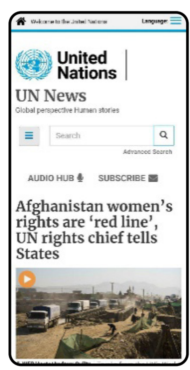
12:24 إلى 12:31 من هذا الفيديو:

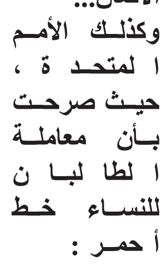


"سنبقى نرفع أصواتنا بالحقوق الأساسية للأفغان، حقوق المرأة والطفلات، تماماً كما نرفع أصواتنا بها عبر العالم".

We'll continue to speak out for the basic rights of the Afghan people — of women and girls — just as we speak out all over the world.

إذن أمريكا لن تتخلى عنكم أيها الأفغان...





وكذلك الأمم المتحدة، حيث صرحت بأن معاملة طالبان للنساء خط أحمر:



* * *

تعالوا الآن نرى أشكالا من حقوق الإنسان التي يخاف العالم من ضياعها بانتهاء الاحتلال الغربي لأفغانستان...

كل ما سأذكره موثق، ومن مصادر غربية...وبعض هذه الأخبار كنت أقص صورها من الجرائد أو أحتفظ بها من النت عبر ال20 عاماً الماضية..

وقبل أن أبدأ اسمحوا لي أن أخبركم: سترون اليوم جرعة عالية من الألم. لكن معلش، تحملوا. تحملوا لنحقق معاً ثلاثة أهداف مهمة جداً:

1. أولاً: بناء الوعي المسلم. فهذه الحلقة لعلها من أفضل ما يكشف لنا حقيقة الإعلام العالمي والمنظمات الدولية التي تنظر علينا في شأن الإنسانية والمرأة.

2. ثانياً: أن نوثق لهذه المرحلة التاريخية، العشرين سنة من الاحتلال...فهناك الآن يا كرام جهد ممنهج لطمس آثار التاريخ المعاصر من صفحات الإنترنت. كثير جدا من المقاطع والصور حذفت. بحيث لما بكره تيجي تقول لابنك المفتون بالغرب: هؤلاء يا بني فعلوا بالمسلمين وفعلوا، يقول لك: أين الدليل؟ تأتي لتبحث فلا تجد. كلمة اليوم حملوها على أجهزتكم، أروها لأبنائكم، وأوصوهم أن يورّثوها. فقد بذلنا جهداً كبيراً في تجميع شتاتها.

3. الهدف الثالث هو أن نستغل الأحداث لدعوة العالم إلى الإسلام. صحيفة وول ستريت جورنال الأميريكية المعروفة نشرت قبل أيام على إثر الأحداث مقالاً بعنوان: **The Unconquerable Islamic World** يعني: "العالم الإسلامي الذي لا يقهر "



■ وشعوب العالم تتطلع الآن: كيف هُزمت قوى العالم في هذا البلد المسلم البسيط؟ ما عوامل قوتهم؟ كيف ساعدهم دينهم؟

■ توثيق ما حدث يساعد في تبصير الشعوب بأعداء الإنسانية الحقيقيين الذين يحجبون عن شعوبهم الحقائق ويصدونهم عن دين الله.

■ فتحملوا ما ستسمعون. وتذكروا أن إخوانكم الأفغان تحملوا ما ستسمعون عشرين عاماً.

■ أيضاً قبل أن نبدأ، سأُعَبر بكلمة "الاحتلال" ليشمل الدول التي احتلت أفغانستان خلال العشرين عاماً. لا يهمنا تعيين دولة، لكن يهمنا أن هذا كان احتلالاً لبلد مسلم من خلال من يكفرون بالإسلام. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) هي رسالتنا التي نحملها لشعوب الأرض كلها، وخصومتنا هي مع الذين يصدون عن سبيل الله ويُقحمون شعوبهم في حروب ظالمة لأجل مصالحهم الشخصية.

■ أيضاً يا كرام عندما نقول في هذه الكلمة الحكومة العميلة والجيش العميل فإننا نقصد به المرتزقة من الأفغانيين الذين شكل منهم الاحتلال حكومة وجيشاً.

سنتكلم في أربعة محاور: حقوق الطفل، حقوق المرأة، حقوق الأسرى، وحقوق الإنسان بشكل عام.

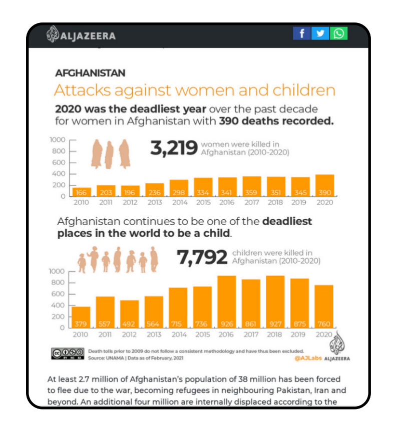
تعالوا نبدأ بحقوق الطفل التي تمتع بها أطفال الأفغان خلال الاحتلال، والتي يخاف الإعلام والمؤسسات الدولية أن يفقدها الأفغان بانسحاب الاحتلال.

الأطفال لا ذنب لهم، ولم يقتلوا أحداً، فلا شك أنهم سيتمتعون بأكبر قدر من الحقوق.

1. في السنوات العشرة الأخيرة، قتل الاحتلال بشكل مباشر ما يقدر بحوالي 7800 طفل أفغاني:







2. وقُتل مئات الآلاف نتيجة التشريد والأوبئة والبرد:









والجوع وسوء التغذية:



3. هذا عدا عن مئات آلاف الأطفال الذين يعيشون أيتاماً نتيجة قتل آبائهم أو أمهاتهم في الغارات الجوية:





4. والذين يعانون من إعاقات مدى الحياة من إصاباتهم وبتر أطرافهم:





ويعيشون البؤس باشكاله:



Geo News

LIVE TV HOME LATEST CORONAVIRUS PAKISTAN WORLD SPORTS SHOWBIZ VIDEOS

Home › World

Nearly half Afghan children out of school, number rising for first time in years

Afghan children study the basics for learning Koran in an open half-built mosque on the outskirts of Kabul, June 11, 2008. REUTERS/



5. وها هو المحتل يخرج من أفغانستان في 2021 والأولاد يبحثون في الزبالة وعشرة ملايين طفل بحاجة لمساعدة، والوضع يمثله الملامح البائسة لهذا الطفل:



As many as 10 million Afghan children are at risk of not having enough food to eat in 2021, a humanitarian organization said on January 19
(تاريخ المقال 19-1-2021).

■ وصحة حوالي مليون طفل في خطر حسب اليونيسف:



6. نسمع كثيراً عن تشجيع الاحتلال للتعليم في أفغانستان. من هذا التشجيع قصف الأطفال في مدارسهم. كما في هذا القصف لمدرسة شرعية عام 2007، والذي أودى بحياة سبعة أطفال:





7. ثم في أكتوبر 2020 قصف الطيران مدرسة شرعية في مقاطعة Takhar فقتل أحد عشر طفلا مع أستاذهم:



8. وإذا أتم مجموعة من الأطفال حفظ القرآن وأقيم لهم ولأهلهم حفل تكريمي فإن طائرات الاحتلال لم تكن تنساهم من هدية، فتلقي عليهم قذيفة في دار التحفيظ في يومالحفل، كما في-2أبريل 2018.





حيث قام الطيران المدعوم من الاحتلال بقصف مدرسة لتحفيظ القرآن في قندوز في أفغانستان أثناء حفل تخريج حَفَظة القرآن وطلاب العلم. فقُتل وجرح في هذا القصف حوالي مئتين من الطلاب الخريجين وأهليهم وعامة المسلمين المحتفلين.



هذان الولدان في الصورة أخَوان كانت أمهما تنتظرهما لتحتفل بهما بعد حفل التخرج، لكنهما عادا إليها جثمانين.



9. وقبلها بشهر تقريباً كان الطيران قد قصف حفلاً آخر قتل فيه عدد من الحفاظ منهم هذا الفتى، وهو



صاحب المركز الأول في حفظ القرآن على مستوى أفغانستان.

تتحول الأفراح إلى أتراح...تتمزق وجوه الأطفال بعد أن عَلَتْها نضرة الابتسامات فرحا بتخرجهم، وتنقلب البهجة إلى فزغ وصراخ...وتتطاير أوراق المصاحف وتتلطخ بدماء الحاضرين...

10. قصف للمدارس الشرعية وحفلات التخريج؟!...يعني الاحتلال لم يكن يحرص على التعليم؟
لا، هو بصراحة كانيحرص على التعليم، خاصة تعليم ما يسمى بالثقافة الجنسية (Sex Education).

■ "أيوه يعني تعليم الأولاد والبنات النضوج السوي والحماية من التحرش".

■ هذا ما تظنه يا مسكين من العنوان! إذا أردت أن تعرف ما تعنيه الثقافة الجنسية فتابع وثائقية "War on Children" "الحرب على الأطفال"، ومنتجوه ليسو من المسلمين، لترى بتوثيق مخيف كيف تعلم بعض الجمعيات الأطفال الفاحشة والإغراء بها تحت مسمى الثقافة الجنسية، وبدعم من الأمم المتحدة.

11. في أفغانستان، منظمة تابعة للأمم المتحدة هي صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA).
ادخل على موقعها لترى أن من أهدافها تعليم مهارات الحياة في تطوير علاقات أفضل مع العشيقين والشركاء الجنسيين:
romantic or sexual partners.
من هذا الرابط:



ودعمَ الشواذ والشاذات والمتحولين والمتحولات جنسياً:



ودعمَ الإجهاض...
هذه الصندوق التابع للأمم المتحدة عمل على الدس بأفكاره للأجيال في التعليم المدرسي في أفغانستان
integrate healthy family life education into the school curriculum



وذلك للصفوف الابتدائية والثانوية:



12. UNFPA works with the Ministry of Education and the Ministry of Public Health to design and implement FLE. UNFPA has expanded the evidence base for school-based FLE through a review of the national curriculum, with recommendations on inclusion of age appropriate FLE for primary and secondary classes.

■ نعم، هم يرون أن هذه حقوق المرأة وبالتالي يحاولون تثقيف الطالبات ومساعدة النساء من منظورهم هم.

■ من منظورهم هم؟ إذن لماذا تورط هذا الصندوق في مساعدة السلطات في بعض الدول على إحداث العقم والإجهاض الإجباريين في بعض النساء، كمساعدة الصين على إحداث العقم والإجهاض قسراً في مسلمات إقليم تركستان وغيرها من النساء؟
حتى أن إدارة ترمب أوقفت الدعم عن هذا الصندوق عندما انتشر خبر مساعدتها على إحداث العقم والإجهاض الإجباريين.



PRI researchers were also told of the existence of coercion in two other UNFPA county programs. Testimony of YemlibikeFatkulin on Coercive Chinese Birth Control Policy on Uyghurs in East Turkestan (Xiangiang)
ولماذا يتلاعبون بالتسميات فتراهم على موقعهم يسمون ما يقدمونه التربية الجنسية الشاملة Comprehensive Sexuality Education) بينما عندما يخاطبون الأفغان يدخلون باسم التثقيف

حـول الحيـاة الأسـرية (family life education)؟!

13. جهـة أخـرى عملَـتْ علـى "التثقيـف الجنسـي" هـي جمعيـة IPPF، الاتحـاد الدولـي لتنظيـم الأسرة، وهـي جمعية بريطانيـة. هذه الجمعيـة أيضـاً علـى رأس أولوياتهـا دعـم الشـذوذ الجنسـي والتحـول الجنسـي كمـا تصـرح فـي موقعهـا.



وأن للبنـت والمـرأة الحـق الكامـل فـي التصـرف بجسـدها وممارسـة الجنـس مـع مـن شـاءت:



■ وماذا إذا حملت من الحرام؟

■ تنـص الجمعيـة علـى ضـرورة إتاحـة الإجهـاض وتحـارب تجريمـه فـي القوانيـن.



■ وهنـاك منظمـات أخـرى تلاحـق الأفغانيـات فـي مخيمـات اللاجئيـن لغايـات "التثقيـف الجنسـي" كمـا فـي هـذه الوثائقيـة:



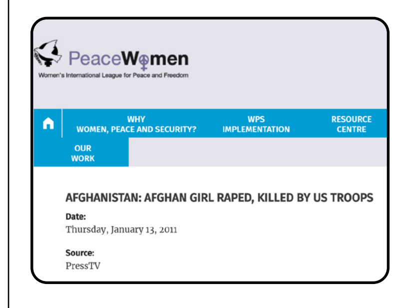
■ طيـب هـل هـذه المؤسسـات تدعـو الأفغانيـات صراحـة لهـذه الأجنـدة؟

■ لا، ولكـن هـذه الأهـداف النهائيـة التـي يطمحـون فـي الوصـول إليهـا بالتدريـج كمـا وصلوهـا فـي كثيـر مـن دول العالـم.

■ وهـذه المؤسسـات تبـدي الآن تخوفهـا مـن ضيـاع "إنجازاتهـا" فـي أفغانسـتان بعد انسـحاب الاحتـلال وسـيطرة "المتشـددين" عليهـا.

■ فعندمـا تسـمع مـن الـدول الغربيـة وإعلامـه والمؤسسـات الدوليـة: "تعليـم الأطفـال فـي أفغانسـتان" فتذكـر أن هـذا ممـا يحرصـون عليـه فـي هـذا التعليـم.

14. أيـوه بـس هـم أكيـد أيضـا علمـوا الأطفـال كيـف يتجنبـون التحـرش والاغتصـاب. نعـم صحيـح، لكـن لـم يكـن هـذا ينفعهـم مـع وجـود جنـود المحتـل وعملائـه الذيـن يغتصبـون الأطفـال رغمـاً عنهـم، كمـا فـي هـذا الخبـر عـن اقتيـاد مجموعـة مـن النسـاء والطفـلات الأفغانيـات إلـى قاعدة عسـكرية ثـم اغتصابهـن حتـى أن إحـدى الطفـلات توفيـت مـن النزيـف:


PeaceWomen
Women's International League for Peace and Freedom
WHY WOMEN, PEACE AND SECURITY? | WPS IMPLEMENTATION | RESOURCE CENTRE | OUR WORK

AFGHANISTAN: AFGHAN GIRL RAPED, KILLED BY US TROOPS
Date:
Thursday, January 13, 2011
Source:
PressTV




trend | EN
FOLLOW US ON TELEGRAM
Home > World > Other News

Afghan girl raped, killed by US troops

OTHER NEWS • 13 January 2011 22:32 (UTC+04:00)

The daughter of an Afghan politician has reportedly died of her injuries after being raped by American soldiers stationed in Afghanistan's southwestern province of Farah, PressTV reported.

US forces aboard five Toyota Hiace vans transferred the teenage girl along with several other Afghan women and girls to a military base

■ لعـل هـذه حـالات فرديـة..حـالات فرديـة؟

15. طيـب راجـع هـذا التقريـر عـن تـورط الاحتـلال فـي المسـاعدة علـى اسـتعباد واغتصـاب الأطفـال الأفغـان، وخصوصـاً الذكور منهـم:


World Socialist Web Site WSWS.ORG

US involvement in enslavement and rape of Afghan children

Kayla Costa
29 January 2018

A report released Monday revealed the United States' long-term complicity in widespread sexual violence against Afghan boys. Between 2010 and 2016 alone, there were nearly 6,000 accusations of child sexual abuse reported by American military personnel, with no actions taken in response.



بالنص:

"involvement in enslavement and rape of Afghan children"

■ وحتى تأخذ فكرة عما كان يتم، فهذا التقرير من موقع World Socialist يتحدث عن طقوس كانت تتم بدعم من قوات الاحتلال، حيث كانت شركات حماية خاصة تعمل لحساب هذه القوات مثل DynCorp تقوم بشراء الأولاد والمخدرات هم ومسؤولون أفغان، والذين يقومون بإجبار الأولاد على الرقص ثم يحتفظون بهم ليعتدوا عليهم جنسياً لفترات مطولة قبل أن يُتركوا يعانون من مشاكل نفسية عميقة، فيما عرف بظاهرة الboy play.

■ ووزير شؤون العشائر وحدود البلاد المدعوم من الCIA متورط بشدة في هذه الطقوس القذرة.

Gul Agha Shirzai, an Afghan politician who was backed by the CIA, is deeply involved in bacha bazi, and currently works as the minister of border and tribal affairs

■ وهناك تفاصيل أليمة نتعفف عن ذكرها.

In a practice known as bacha bazi, or "boy play," high-ranking Afghan elites use boys between the ages of 10 and 18 to entertain them as dancers, dressed in make-up and girls' clothing. They then hold the boys hostage, raping them and forcing them to engage in other sexual acts over extended periods of time. Once these boys escape their enslavement, they are left with deep psychological, emotional, and social trauma.

In another case, contractors who worked for DynCorp—an aviation, weapons, and law enforcement company that conducts nearly all of its business with the US government—were found to have bought drugs and "dancing boys" with their Afghan policemen in 2010.

وهناك وثائقيات تفصيلية عن موضوع الاتجار بالأولاد لغايات الدعارة، وعن اختطاف الأطفال الأفغان لهذه الغايات:

الثانية 48 إلى 54 من هذا الفيديو:



16. حتى أنه سجل ما بين عامي 2010 و2016، سجلت حوالي ستة آلاف حالة اعتداء جنسي على الأطفال، دون اتخاذ أي إجراء بحق المعتدين. وهذا خلال ست سنوات فقط من العشرين عاماً من الاحتلال:



17. وصحيفة الإندبندنت البريطانية تنص على أن جنود الاحتلال يقولون أنهم تلقوا تعليمات بالسكوت عن الجنود الأفغان في الجيش العميل الذين يعتدون جنسياً على الأطفال الذكور:



INDEPENDENT

Subscribe | LOGIN

News > World > Americas

US soldiers say they're ordered to ignore Afghan soldiers who sexually abuse young boys

'At night we can hear them screaming, but we're not allowed to do anything about it'

Justin Carissimo | @JstnMchl

18. وكان جنود الاحتلال أحيانا يستمتعون ويتضاحكون وهم يقصفون قرى ويقتلون أطفالها، كما في هذا الفيديو:

ثانية 40-55 ثم الدقيقة 1:18 إلى 1:27 من هذا الفيديو:



■ مع تعديلات على الترجمة:

- "لم يعد هناك مدينة" ... الصحيح: "لم يعد هناك قرية".

- "بحاجة إلى نقل" ... أدق: "بحاجة إلى سكن جديد".

كان هذا جانباً من "الحقوق" التي تمتع بها الأطفال أثناء الاحتلال.

(التتمة في الجزء الثاني إن شاء الله).





حقاني..
العالم الفقيه والمجاهد المجدد
(الحلقة 37)

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

♦ خلال العملية اتصل بي حقاني مرتين؛ المرة الأولى بعد يوم من نكسة الهجوم الفاشل من جهة تورغار، وكان يَطْمَئِن على الوضع من جهتنا.

♦ في الاتصال الثاني سألني حقاني: «لماذا لم تتقدموا إلى الأمام، فجميع الوحدات قد تقدمت». كان السؤال في وقت انتصار، يقاس فيه النجاح بمقدار التقدم على الأرض.

♦ علاقة حقاني مع السلطات الباكستانية كانت في أسوأ حالاتها. وذكرنا حالة الجفاء بينه وبين الجنرال «أسد دوراني» رئيس جهاز الاستخبارات ISI.

♦ قال الجنرال «صلح أمل» إن الرئيس نجيب الله أرسله إلى خوست لمحاولة إنقاذ الوضع. ولكنه بعد أن شاهد ما يحدث أدرك أنه لا أمل، وأثنى على كفاءة حقاني كقائد عسكري متمكن.

♦ من المفارقات أنه عندما تدنى مخزون الذخائر لدينا إلى حد الخطورة تزايدت نسبة إصاباتنا لطائرات العدو. وكان ذلك من التوفيق الإلهي الذي يصعب تفسيره ماديًا.

♦ أحد الصواريخ الضخمة التي تحمل الصواريخ الثانوية للعنقودي سقط قريبًا جدًا من الراجمة، كان جبلًا صغيرًا من الفولاذ. أبو خبيب كان قريبًا من الحادث ونجا منه بأعجوبة. فكان يضحك ويقول إنه سيبيع ذلك «الشيء» ويشتري بثمنه حلوى لأفراد الراجمة.

حوارات مع القمم العسكرية لنظام كابل

انتهى عملنا ضد المطار الجديد مع فتح مدينة خوست. فحاولت طائرة للعدو أن تهرب في الصباح. لكن تم إيقافها برماية الراجمات والمدفعية. وهكذا تم أسر جنرال طيار كان يقود الطائرة، وأسر الجنرال "صلح أمل" المستشار العسكري لرئيس الجمهورية.

- بعد الفتح أجريت على انفراد أحاديث مطولة مع الجنرالين الأسيرين. مع الأول - جنرال طيار - كانت حول وضع سلاح الجو، وعمليات إغلاق المطارين القديم والجديد. كان من أهم ما علمته منه أن السوفييت طالبوا حكومة كابول عدم التخلي عن المطار القديم مهما كان الثمن، وعرضوا تعويض خسائرها من الطائرات بشكل فوري بطائرات جديدة من أحدث طراز. ثم أعطاني أرقام خسائرهم في الطائرات فكانت مطابقة لما لدينا من أرقام بالنسبة للطائرات التي أحرقت على المدرج وهي(14طائرة) - أما التالفة بشكل دائم فقال إنها عشر طائرات تمكنت من الطيران إلى كابول للإصلاح. ولكنها ما زالت رابضة هناك لأن إصاباتها كانت عسيرة الإصلاح وبهذا تكون نتائج العملية هي تدمير وإتلاف 24 طائرة نقل عسكرية، وهو رقم كبير جدًا بمعايير وقتنا ذاك. (استغرقت العملية 28 ليلة).

سألته عن السر وراء شجاعة الطيارين وهبوطهم في المطار رغم القصف الشديد وتعرضهم للإصابة فقال: "إنهم يتوكلون على الله!". ضحكت وسألته إن كانوا يتعاطون خمورا أو مخدرات، فنفى ذلك، وقال أنه ممنوع حسب القوانين، ولكننا ندفع لهم مكافئات كبيرة خاصة في مهامتهم في خوست. ثم سألته كيف يتم تكليف جنرال مثله في مهمة خطيرة كهذه؟ أليس هناك طيارون شباب؟ لم أظفر منه بإجابة شافية. ولكني استنتجت أن خطورة المهمة لم تجد أحد ينفذها سوى صاحب هذه الرتبة الكبيرة. خاصة وأن المهمة هي، على ما يظهر، كانت إنقاذ عدد كبير من الجنرالات الكبار في الجيش والاستخبارت من الوقوع في الأسر.

لقد نجا عدد من هؤلاء وسقط آخرون في الأسر.

"صلح أمل"الجنرال المستشار:

أما الجنرال "صلح أمل" فكان أكثر عمقًا في إدراكه للأمور. بدأ مهتزاً قليلا، ثم تمالك نفسه وحافظ على ابتسامته الدائمة طوال حديثه معنا. كان من القوات الخاصة، ودرس في كلية أركان حرب في مصر لفترة، وزار "خط بارليف" على قناة السويس.

كان يعمل مستشارًا عسكريًا لرئيس الجمهورية - وفي ظني أنه منصب شرفي الهدف منه إبعاد شخص ما عن الاحتكاك المباشر بالجيش نتيجة الشك في توجهاته السياسية، فيتم ترقيته شكليا وإضعافه عمليا، فيما يطلق عليه في دول العالم الثالث "ركلة إلى أعلى". لم أسأله عن ذلك لكن سألته عن سبب قدومه إلى خوست في ذلك الوقت المتأخر بعد أن وصل الوضع إلى درجة ميئوس منها. فقال أن الرئيس نجيب الله أرسله إلى خوست لمحاولة إنقاذ الوضع بأي طريقة. ولكنه بعد أن وصل وشاهد ما يحدث أدرك أنه لا أمل. ثم شرح لي كيف دارت العمليات من طرفهم " الجيش الحكومي"، وأثنى على كفاءة حقاني كقائد عسكري متمكن، وأبدى إعجابه به – { وبالفعل فقد تعاون مع حقاني في عمليات جرديز التي حدثت في الخريف من نفس العام وكان يعرف كل الضباط الكبار هناك وفي كابول، ودعاهم إلى الاستسلام لأن الحرب قد حسمت نتائجها بسقوط خوست.

وبعد فتح جرديز " في إبريل 1992" كنت أراه يسير مع حقاني وسط مساعديه وهو مسلح برشاش خفيف أهداه له حقاني}.

سألت الجنرال "صلح أمل " عن استنتاجاته من حرب أفغانستان. فقال بأن تلك الحرب أثبتت أن "العنصر الاجتماعي" في الحرب أكثر أهمية من كل العناصر الأخرى الاستراتيجية والاقتصادية. من جانبي فهمت أنه يقصد، موقف الشعب، والعنصر البشري الذى يتضمن الجوانب المعنوية مثل الإيمان والتصميم والشجاعة. لذا وافقت على ملاحظته وأعجبت بها.

عودة الحمار الضال

قوة الدعاء فعالة ضد كل ما يعجز الإنسان عن مواجهته أو التعامل معه، ليس فقط الطائرات والصواريخ ونيران العدو، بل أيضا ضد كائنات يصعب التفاهم معها، كما حدث لي مرة مع حمار المجموعة وكلاب البدو عندما تحالفوا ضدي.

بدأت القصة فى الصباح الباكر ليوم الأثنين الأول من رمضان (17 مارس) والأول لبداية العمليات. فقد تأكد حاجي إبراهيم عبر متابعاته اللاسلكية أن العمليات قد بدأت في ماليزي وأن المجاهدين استولوا على سلسلة الجبال المعادية المواجهة لهم هناك.

كان السحاب منطبقا على الأرض، والمطر ينزل متهاديا ثم بدأ يزداد. كنت قلقا بشكل خاص على مجموعة راجمة أبو همام (قريبة جدا من مواقع العدو فوق جبل كوكاراك)، فالاتصال بهم سيصبح صعبًا بسبب نزول الأمطار وتحول الأرض الزراعية المهجورة فيما بيننا وبينهم إلى برك من الطين المتحرك القادر على ابتلاع السيارة حتى منتصفها أحيانًا، فإذا أضيف إلى ذلك الغارات الجوية المتوقع زيادتها أثناء العمليات، ناهيك عن دبابة ومدفعية جبل كوكاراك الذي يكشف جزءاً لا بأس به من الطريق المتجه نحو موقع الراجمة، كل ذلك قد يعزل الراجمة وطاقمها ثم يوقفهم عن العمل وربما تعرضوا إلى تسلل أراضي من العدو قد يؤدي إلى أسرهم خاصة وهم على خط التماس الأول لمنطقة "المجاهدين".

ـــ باستخدام سيارتنا بدأت مجموعة بقيادة الشاب المقدام

"أبوطارق التونسي" في تزويد مجموعة أبوهمام بأكبر قدر من الذخائر والأطعمة على قدر احتمال مغارتهم الصغيرة.

ـ مجموعة ثانية كان عليها مساعدة طاقم "الجماعة الإسلامية" في نقل ذخائر ومهمات أخرى من مغارة التموين القريبة إلى موقع الراجمة.

وعند فراغ أبو طارق من مهمته ينتقلون معه لنقل مهمات من مركزنا الرئيسي على نهر شمل أي مركز "النصف نعل" إلى مغارتنا القريبة. كان لدينا حماران صغيران يعملان ضمن "سلاح النقليات". أحدهما ذهب مع جماعة الإمداد والتموين، والآخر بقي معنا لتزويد مغارة الترصد المعلقة بالمياه. وكانت تلك هي مهمتي لذلك اليوم؛ إذ لم يتبق غيري فوق الجبل، وحتى بندقيتي أخذوها نظراً للعجز الكبير في التسليح الفردي للمجموعة. ولما كنت مزودا "بمطواة قرن غزال" فقد كانت تكفيني في ظروف المعارك الكبيرة، فتنازلت عن بندقيتي لأحد الشباب الجدد.

نزلت إلى الوادي مع حماري وملأت صفيحتى الماء وربطتهما على ظهر الحمار، واستدرت عائدًا. كان الوادي خاليا والمطر يتزايد.

مضارب البدو بدت كأنها مهجورة، وقد جمعوا الماشية والأغنام في ساحة واسعة لها سور منخفض من الأحجار. كانت أصوات الانفجارات تأتي خافته من جهة ماليزي. حاولت الإسراع بحماري صوب مغارتنا المعلقة لمتابعة ما يحدث. لكن الحمار كان له رأي آخر، لقد رمى الحمولة وسار منفردًا. أوقفته وأعدت تحميله، ولكنه مرة أخرى رمى الحمولة وفر هاربا. عدوت خلفه حتى فناء أغنام البدو. اندفع الحمار داخل الفناء وتوقف بين الأغنام. سادت الفوضى وصاحت الأغنام وهي تجري في كل اتجاه. إنتَبَهَت كلاب الحراسة إلى أن حدثا جللا يجري، وبدون أي تدقيق في الأمر اعتبروني المسؤول عما يحدث للقطيع. كنت واقفا على باب الفناء، فتقدم كلبان نحوي ينبحان بغضب كاشفان عن أسنان لامعة تبرق مثل الخناجر المسنونة.

أضطررت إلى "التقهقر التكتيكي". فواصلا الضغط حتى أوصلاني إلى مسافة آمنة بعيدًا عن الباب. كان كل منهما في حجم حمارنا أو أكبر قليلا. جلست بيأس على كومة من الأحجار أفكر فيما ينبغي عمله. والكلبان واقفان ينبحان بغضب وتصميم على بوابة الساحة.

المطر يتزايد وكذلك أصوات الإنفجارات، والوادي من حولي خال تمامًا من البشر. لا أستطيع المكوث هنا طويلًا، ولا أستطيع العودة بلا ماء ولا أستطيع ترك الحمار هنا فقد لا نراه مرة أخرى.. فما العمل؟. قررت أن أدعو "دعاء الضالة". دعوت وجلست أنتظر الفرج، وما هي إلا دقائق حتى تحققت المعجزة.

خرج الحمار من ساحة الأغنام وتقدم نحوي مطأطئ الرأس كالمعتذر، والكلبان ينبحان خلفه وكأنهم يقولان له : "ارجع يا مجنون". لكنه لم يرجع ووقف أمامي منكسراً.

لم أصدق ما يحدث أمامي. فلم أوجه للحمار العائد أي لوم، وسحبته بهدوء إلى أوعية الماء فحملها مشكورا حتى أسفل جبلنا. ثم أخذت منه الأوعية وأكملت بها الصعود إلى المغارة في قمة الجبل.

مصاعب العملية

- ذكرت أن إنجازنا في عملية "المطار الجديد " كان إحراق ست طائرات نقل عسكرية على مدرج المطار، وأسر طائرة نقل عسكرية يقودها جنرال طيار.

كنت أشعر أن الإنجاز كان أقل كثيرًا من المطلوب وقد ذكرنا الأسباب في موضع سابق وهي:

- قلة الذخائر إلى درجة كبيرة.
- قلة عدد الراجمات.
- مواضع الراجمات لم تكن مثالية بالنسبة لمدرج المطار. ولكننا أجبرنا عليها بحكم الظروف.
- اضطرارنا لتقديم دعم بالنيران لعمليات أرضية ليست ضمن برنامجنا. كما حدث في ماليزي مع البدو وكما حدث مرتين حينما وقعت مجموعات "للمجاهدين" تحتوي عربًا فيما يشبه الكمين وكانوا إلى الشمال من مواقعنا ـ وسنذكر ذلك لاحقا. وشكل ذلك عبئا على ذخائرنا القليلة جدا.

وكمـا ذكرنـا فـإن إمدادنـا بالذخائـر كان صعبًـا بالنسـبة لظروف الفيضانـات في نهر شمل وبالنسبة لأن "القاعدة" قـد توقفـت تقريبًـا عـن إمدادنـا بالذخائـر. كمـا أن حقانـي أمدنـا بصعوبـة بعـدة مئـات مـن الصواريـخ تعـرض الكثير منهـا إلـى "المصـادرة" علـى يـد "إبراهيـم" شـقيق حقانـي، الـذي صادفهـا فـي الطريـق فقـرر أخذهـا لكونـه فـي أشـد الحاجـة إليهـا وكانـت ثلاثمئـة صاروخ..وهكـذا.

- أسـوأ الأمـور كان ضعـف المعلومـات، لاعتمادنـا علـى أنفسـنا مـن نقطـة الترصـد الوحيـدة لدينـا. وكان العـدو يشـوش دومًـا علـى أصـوات الطائـرة باسـتخدام طائراتـه فـي الجـو أثنـاء عمليـة الهبـوط - وبالنسـبة للرؤيـة فكانـت مستحيلـة فـي الأوقـات المظلمـة مـن الليـل - وغيـاب التصنت اللاسلكي أثـر كثيـرًا علـى كميـة المعلومـات الموثوقـة لدينـا.

- بـدأ اشـتراكنا الفعلـي فـي العمـل ضـد المطـار فـي ليلـة اليـوم الثالـث للمعـارك.

فـي تلـك الليلـة والتـي تليهـا لم نحقـق أي إصابـة واضحـة رغم أننـا ضربنـا بكثافـة لـم نكررهـا فيمـا بعـد نتيجـة قلـة الذخائـر. كنـا نقاتـل مغمضـي الأعيـن نتيجـة ضعـف المعلومـات، فبـدأت تظهـر الخلافـات داخـل مجموعتنـا للترصـد وإدارة النيـران. المكونـة منـي ومـن أبوكنعـان وحاجـي إبراهيـم. ولـم يكـن ذلـك مألوفـا لدينـا بالمـرة.

لكـن فـي اليـوم الخامـس للمعـارك انفجـرت أول طائـرات العـدو، فعـادت الأمـور داخـل مجموعتنـا إلـى مجراهـا الطبيعـي، وارتفعـت المعنويـات وعـادت الثقـة بالنفـس.

دجاج على أسنة الرماح

حاجـي إبراهيـم كان يمـارس عملـه علـى أفضـل صـورة فكان دائـم الاتصـال لاسـلكيًا مـع مجموعـات المجاهديـن، سـواء علـى قطـع المدفعيـة أو فـي العمليـات الأرضيـة أو البـدو أو إخواننـا مـن العـرب فـي جماعـة أبـو الحـارث.

لـذا كان لدينـا فكـرة جيـدة عمـا يـدور حولنـا علـى كافـة محـاور العمليـات. فكنـت يوميًـا أنـزل مـن مغارتنـا "القريبـة مـن قمـة جبـل الترصـد" إلـى الأسـفل كـي أطـوف بمراكزنـا القريبـة، وأولهـا مغـارة رئيسـية للمبيـت ولتخزيـن المهمـات، وفيهـا شـباب الإداريـات والحراسـات، ثـم هنـاك راجمـة "الجماعـة الاسـلامية". فكنـت أنقـل إليهـم أخبـار العمليـات الأرضيـة ونتائـج اشـتباكاتنا الليليـة، وتكتيـكات العـدو فيهـا والتغييـرات الجديـدة التـي سـنجريها علـى عملنـا طبقـا لتطـورات عمـل العـدو، وأزمـة الذخائـر المزمنـة لدينـا.

كنـت أزور الراجمـة الأخـرى التـي يديرهـا "أبوهمـام" فكانـت الرحلـة إليهـا لطيفـة جـدا إذ كانـت علـى الأقـدام عبـر الجبـل وليـس رحلـة دائريـة بالسـيارة. كنـا نسـير علـى امتـداد السلسـلة التـي عليهـا الترصـد ثـم نهبـط إلـى الـوادي خلفهـا عبـر مـدق جبلـي متعـرج مـن صناعـة "مجموعـات" المنطقـة.

كان طاقـم الراجمـة يعيـش فـي منطقـة منعزلـة يمـر بهـا المجاهـدون أحيانـا. فكنـا نقضـي معهـم وقتـا ريفيـا ممتعـا مـع أكـواب الشـاي الأسـود والخبـز اليابـس فـي وجبـة سـاحرة يعدهـا دومـا ذلـك الشـاب الملائكـي "أبـو خبيـب". كنـا نفتـش معهـم آثـار القصـف الجـوي عليهـم فـي الليلـة السـابقة، وبعضـه كان قريبـا وخطيـرا. كنـا نفحـص الشـظايا لنـرى أنـواع القذائـف. بعضهـا كان جديـدا حتـى أننـا أحصينـا عـدة أنـواع مـن القذائـف العنقوديـة ظهـرت لأول مـرة فـي المعـارك.

أحـد الصواريـخ الضخمـة التـي تحمـل الصواريـخ الثانويـة للعنقـودي سـقط قريبًـا جدًا مـن الراجمـة. كان جبلا صغيـرا مـن الفـولاذ. كان أبـو خبيـب قريبـا مـن موضـع الحـادث ونجـا منـه بأعجوبـة. فكان يضحـك ويقـول أنـه سـيبيع ذلـك "الشـيء" ويشـتري بثمنـه حلـوى لأفـراد الراجمـة.

كان "أبـو خبيـب" محقـا فقـد كان الطعـام لدينـا فقيـرا جـدا، نتيجـة عزلتنـا وحصارنـا بالنهـر الهائـج. وأيضـا لأنـه مـع اشـتداد المعـارك وتوسـع سـاحة المعركـة، يصبـح الإمـداد عسـيراً وقليـلاً.

فـي المرحلـة الثانيـة مـن المعركـة (بعـد الوقفـة التعبوديـة) ظهـرت غنائـم كثيـرة جـدا فـى أيـدي سـكان المنطقـة مـن الإخـوة "المتربصيـن"، ومـن بـدو المنطقـة الذيـن تكاثـروا تدريجيـا، ولـم يكونـوا مـن المقاتليـن ولكـن رعـاة عادييـن، وبعضهـم احتـرف تجـارة الخـردة وصـار لهـم مخزونـا ضخمـا جـدا علـى حافـة منطقتنـا بعيـدا عـن العمليـات.

مـن ضمـن مـا ظهـر فـي الأيـدي كان "الدجـاج". فكانـت "الغنائـم " منـه كثيـرة وليـس هنـاك مشـترون فكانـت الأسـعار رخيصـة جـدا. فـرح شـبابنا بذلـك وطالبـوا بشـراء كميـة مـن الدجـاج لتحسـين الحالـة الغذائيـة المترديـة لدينـا.

قلـت لهـم أننـا لـن تشـتري دجاجـاً مسـروقاً، فهـو مـن الغنائـم التـي لـم تقسـم بيـن المجاهديـن فهـي إذن غلـولاً محرمـاً.

وقـع الشـباب فـي ورطـة وحاولـوا إيجـاد مخـرج، فقالـوا لـي إن البـدو عندهـم دجـاج ليـس مـن الغلـول فلنشـتر منهـم.

أخيـرًا أذعنـت علـى شـرط أن يسـألوهم أولا إن كان الدجـاج مـن "الغنائـم " أم هـو ملـك لهـم.

ذهـب الشـباب إلـى مضـارب البـدو، وعـادوا محمليـن بالدجـاج وقالـوا وقـد غمرتهـم البهجـة أنهـم سـألوا البـدو فأكـدوا أن الدجـاج لهـم. لـم أشـأ أن أدقـق أكثـر مـن ذلـك، فنظـرات الشـباب إلـى الدجـاج توحـي بأنهـم لـن يتخلـوا عنـه إلا علـى أسـنة الرمـاح. فابتلعـت شـكوكي، ثـم ابتلعـت الدجـاج معهـم بعـد ذلـك.

- بالقـرب مـن مركـز راجمـة أبوهمـام، شـاهدنا أول قطعـة مـن السـلاح الثقيـل التـي فـاز بهـا "المتربصـون". كانـت قطعـة رائعـة مزجـت بيـن التكنولوجيـا السـوفيتية "والتحايـل الفنـي" للأفغـان.

كانـت عربـة اسـتطلاع مدرعـة ثبتـوا فوقهـا مدفـع شـلكا مضـاد للطائـرات. كان التثبيـت بدائيـا إلـى حـد مـا ولكـن الفكـرة نفسـها رائعـة وكنـت أتمنـى أن نمتلـك مثـل ذلـك السـلاح.

ذهبنـا لمعاينـة المدرعـة التـي كانـت فـي حراسـة فتـى فـي الخامسـة عشـر مسـلح ببندقيـة كانـت مهمتـه منـع أي أحـد

من مجرد الاقتراب من تلك الغنيمة.
ولكنه شعر بالخجل منا وسمح لنا بالاقتراب والتصوير. صعد أبوكنعان فوق المدرعة والتقطت له عدة صور كانت إحداها غلافاً لمجلة "منبع الجهاد" التابعة لحقاني.
كان العجز الدائم في ذخائرنا من الصواريخ يجعلنا في انشغال مستمر في البحث عن بديل أو سلاح مساعد. وكانت "الشلكا" تراود أحلامنا طول الوقت. ولما وصلت إلينا من الغنائم كان قدرها أن تكون في أيدي الخطافة من "المتربصين" وليست في أيدي المجاهدين.كنا أيضا نبحث عن الدبابات لندفعها في معركة المطار ـ وسنذكر تلك المساعي لاحقا.
ـ من المفارقات أنه عندما تدنى مخزون الذخائر لدينا إلى حد الخطورة تزايدت نسبة إصاباتنا في طائرات العدو. وكان ذلك من التوفيق الإلهي الذي يصعب تفسيره ماديا.
بدأنا في استخدام الراجمات كما لو كانت قاذف فردي للصواريخ. أي نطلق بها الصواريخ واحدا واحد، وليس بشكل جماعي كما كنا نفعل في الماضي. وأيضًا بدأنا في استخدام الراجمتين على انفراد وليس مجتمعتين. وأكثر من ذلك نطلب من الراجمة أن تطلق من فوهتها رقم كذا، ولديها بالطبع اثنى عشر فوهة.
كان من المفروض أن يكون العدو سعيدًا بهذا الضعف الشديد الذي انتابنا، ولكننى أفترض أن العكس هو الذي حدث. فمن ذا الذي يتصور أننا بهذه الطريقة الواهنة كنا نصيب ومن الطلقة الأولى الطائرة وهي على مدرج المطار المظلم أو الباهت جدا تحت ضوء قمر.
لا يمكن تفسير ذلك ـ ماديًا ـ سوى بكون هذه الصواريخ ذكية أو موجهة.
أما كونها ذكية فذلك غير ممكن لأن الصواريخ لا تمتلك قدرات ذهنية يفتقر إليها أصحابها. أما كونها موجهة.. فمن الذي وجهها؟.

"يا خيل الله اركبي"

ـ عندما اشتدت عندنا أزمة الذخائر، ارتفع في المقابل تحفزنا الروحي والمعنوي.
فكان نداء الاستعداد للرماية هو نداء "ياخيل الله اركبي"، أصدح به في هدأة الليل من فوق جبل الترصد. هذه الجملة البسيطة كانت تثير حماساً عجيبا وحالة روحية غير عادية، ومازالت أذكر صوت "أبوهمام" يأتى على المخابرة مرددا:
"لبيك اللهم وسعديك". ومن خلف راجمة الجماعة الإسلامية تأتي أصوات التكبير والتهليل.
والمدهش كانت الإستجابة السريعة ومن الطلقة الأولى مع أصوات وأضواء الانفجارات تأتي من فوق مدرج المطار. ليزداد التكبير عندنا خلف الراجمات وفوق جبل الترصد ومن باقي المواقع أينما كانت، حتى من عرب أبو الحارث ومهاجمي الخطوط الأولى.

بدأت راجمة الجماعة الإسلامية ذلك البرنامج ثم أدركتها راجمة أبوهمام في الليلة التالية. وكلتاهما كان مُضَبَّطا على منطقة منتصف المطار حيث كان قلب المطار متمثلا في المباني الإدارية ومنطقة تفريغ الطائرات.
ولما تكدست الطائرات المحترقة في المنتصف على الحافة الشمالية وصلتنا معلومة نادرة من أحد سكان المنطقة كان قريبًا من المطار ليلا، وشاهد العدو قد نقل عملية التفريغ إلى حافة المطار المقابلة لنا. وكانت راجماتنا على استقامة مدرج المطار مع ميل خفيف لكل منهما. ذلك الميل جعل المساحة الممكن الرماية عليها من كل راجمة مساحة ضيقة نسبيا.
بدأنا في النهار إعادة تضبيط الراجمتين على منطقة التفريغ الجديدة. كان لدينا وقتها حوالي ستون قذيفة فقط وهو مايعادل استهلاك إحدى راجماتنا في مشروع المطار القديم في ليلة واحدة، استهلكنا حوالي ستة عشر قذيفة بدون أن نتمكن من مجرد الاقتراب من الموضع الجديد. كانت القذائف طائشة بشكل غير طبيعي.
شعرت بالإحباط الشديد لهذا الفشل. فقد استهلكنا ذخائر نادرة على لا شيء. ويبدو أن الفشل سيكون نصيبنا في اشتباك الليلة إذا استخدم العدو تلك الحافة المواجهة لنا. في النصف الثاني من الليل هبطت طائرة نقل في المطار. كان دليلنا هو الصوت ولم نكن نعلم يقينا أين تقف الطائرة ولكن قدرنا أنها في المكان الذي أخبرونا به على الطرف المقابل لنا من المدرج.
أبوهمام أعلن جهوزيته بشعارة "لبيك اللهم وسعديك" بعد أن سمع شعار الاستنفار "ياخيل الله اركبي". طلبت منه أن يطلق صاروخا تجريبيا بالفوهة رقم خمسة، ففعل وجلس الجميع في ترقب ودعاء متضرع إلى الله.
كنت أرقب المدرج بالمنظار فشاهدت وميض الألمنيوم المشتعل، لمع في الفضاء ثم اختفى. فتكلمت مع الراجمات أن هناك احتمال إصابة في المطار.. ولكن علينا الانتظار للتأكد. فزادت الدعوات الضارعة وانتحب البعض. وبعد ثوان دوت الانفجارات التي لم تدع مجالا للشك أن طائرة تحمل ذخائر قد أصيبت. فتعالت التكبيرات وسجد الجميع شكرا لله.
طلب طواقم الراجمتين الصعود على التلال لمشاهدة المنظر بصورة أوضح. ومن هناك ضجوا بالتكبير وواصلوا السجود.
في الصباح كانت المفاجأه مذهلة بالنسبة لنا. فقد وجدنا حطام طائرة محترقة ومبعثرة على الجانب الشمالى لمدرج المطار المواجه لنا. وهذه المنطقة فشلنا في إصابتها في ضحى الأمس أثناء رماياتنا التجريبية حتى أصابنا اليأس. وها نحن نصيبها في الظلام ومن الطلقة الأولى التي شطرت الطائرة نصفين وأحرقتها بما فيها ومن فيها. وقد شاهدناها بعد عدة أيام حين تم فتح المدينة. لم يكن عندي شك أن ذلك العمل قد تم بقوة الدعاء وليس بقوة الصواريخ.

حقاني: لماذا لا تتقدمون؟

خلال العملية كلها اتصل بي حقاني مرتين.

المرة الأولى بعد يوم من نكسة الهجوم الفاشل من جهة تورغار. كان يطمئن على الوضع من جهتنا. فأخبرته عن شيئين الأول حاجاتنا الشديدة إلى الذخائر. والثاني هو أن خط دفاع العدو المقابل لنا أصبح ضعيفا جدا بعد استسلام جبل كوكاراك وهضبة "أليسار". ثم ذكرته بوعده تسليمنا دبابة أو اثنين وذلك قبل بدء العمليات وقلت له لو أن عندنا ثلاثة دبابات لاستطعنا الوصول إلى المطار الجديد والسيطرة عليه وإنهاء المشكلة.

عن الموضوع الأول قال إنه سيرسل إلينا في الحال ثلاثمئة صاروخ كاتيوشا.

(وقد فعل ولكن شقيقه إبراهيم صادرها في الطريق، ولكن وصلت كميات أخرى فيما بعد. فكان حقاني هو مصدرنا الأساسي بالذخائر وليس القاعدة التي كانت قد وعدت بتحمل تلك المسؤولية).

وعن الموضوع الثاني فقال بأنه لن يستطيع إرسال أي دبابات إلينا بعد ما حدث بالأمس ويقصد خسارة دبابتين في الهجوم الفاشل.

شعرت بخيبة أمل من هذا التطور السلبي. فقد كنت مع "ابن عمر" قد بذلنا جهدا كبيرا لعدة أيام في مسح المنطقة شمال وجنوب النهر لاستكشاف إمكانية الاستفادة من الدبابات في عملنا.

كانت الإمكانية رائعة من وجهة نظرنا. وتركيزنا الأساسي كان على المطار الذي لا يحجبنا شيء، تقريبا، عن رؤيته.

وكانت ثقتي كاملة بالشاب اليمني "ابن عمر" ضابط الدبابات السابق في جيش اليمن الجنوبي. كان العدو بالفعل ضعيفا جدا في الجبهة الشرقية ولكننا كنا أشد ضعفاً. فمجموعتنا بالكاد تدير الراجمتين، وأشد ماكنت أخشاه هو أن تبادر قوة من ميليشيات العدو بمهاجمتنا بينما المنطقة تكاد تكون شبه خالية، وانشغل الجميع بالبحث عن الغنائم في ساحات الوادي، أو يتربصون الدوائر بأي عملية فتح جديدة حتى ينقضوا على ما فيها من غنائم.

كنت أتوقع أنه لو كان لدينا مئة مجاهد فقط تدعمهم دبابتان لتمكنا من الوصول إلى المطار الجديد بسهولة. ولو أن الجبهة الشرقية والجبهة الشمالية شهدتا أي قدر من النشاط الهجومي لانتهت المعركة في أسبوع واحد أو أقل.

- من شدة حماسنا لاستخدام الدبابات، بدأنا بالبحث الحثيث عن من يعطينا دبابة من الغنائم (أو الغلول) على أن نتكفل بكافة مصاريف التشغيل، أو دفع ثمنها كاملا إذا أصيب في العمليات.

أفراد "الكشافة " لدينا حضروا صباحاً فرحين، فقد ضبطوا دبابتين وسط الغنائم لدى مجموعة من البدو بالقرب من "باشيم ". واحدة منهما سليمة تماما والثانية معطوبة بشكل يمكن إصلاحه. على الفور أرسلت فريقا متعدد الجنسيات للتفاوض وإبرام صفقة معهم. فذهب حاجي إبراهيم الأفغاني وأبوطارق التونسي وابن عمر اليمني.

كان حاجي إبراهيم مفاوضًا بارعًا، يكسب قلوب مستمعيه ويستثير عواطفهم الدينية وعقولهم لكن بكل أسف لم يجد ذلك نفعاً مع إخواننا البدو. فتكلم قائدهم بجفاء قائلا له: "إن كلامك منمق وجميل ولا أدرى ماذا تخبئ خلفك. أنزل يدك من على الدبابة، فبعد قليل قد تدعي أنها لك". فعادت مجموعاتنا تجر أذيال الخيبة، وضاع تماما كل أمل لنا فى استخدام دبابات.

- في الاتصال الثاني لحقاني معنا. كان يطمئن على أحوالنا. ثم سألني "لماذا لم تتقدموا إلى الأمام، فجميع الوحدات قد تقدمت". كان السؤال وجيهًا خاصة في وقت انتصار يقاس فيه النجاح بمقدار التقدم على الأرض. ولكن الأمر بالنسبة لمجموعتنا لم يكن كذلك. حاولت أن أشرح لحقاني الأمر بإيجاز فقلت له إننا لسنا في حاجة إلى التقدم طالما أن راجماتنا تصل إلى الأماكن التي نريدها. فإذا تحركنا لن نكسب من ذلك شيء يذكر بينما سنفقد مزايا المكان الذي نحن فيه، فهو يوفر لنا حماية لا بأس بها مع غارات الطيران تحديدا. فإذا تقدمنا إلى الأمام ستصبح في مناطق مفتوحة نتعرض فيها لمخاطر مؤكدة من الطيران.

فقال حقاني: هناك من يقول إن قذائفكم لا تصل إلى المطار.

فقلت له: إن قذائفنا تصل إلى الأماكن التي تحقق لنا الهدف المطلوب، وهذا يكفينا لأننا لا نجد أمامنا أماكن أفضل مما نحن فيه الآن.

كلام حقاني كان يشير إلى أن هناك من يطعن في عملنا عنده. وكان يشير أيضا إلى جزء من طبيعة موقفنا. فقد كانت راجماتنا تغطيان نظريا 60% من مساحة المدرج المواجه لنا - لكوننا على استقامة المدرج تقريبا.

إذن فهناك 40% من المدرج كانت خارج مدى الراجمات. التحرك إلى مجنبات المطار كان مستحيلا. لذا فإن التقدم إلى الأمام لتغطية باقي المدرج كان هو الإمكان الوحيد أمامنا. ولكننا استبعدنا ذلك الاحتمال لخطورته الشديدة بل والمؤكدة.

اكتفينا إذن بتغطية نسبة 60% من مدرج المطار لكون النسبة المتبقية لا تكفي العدو حتى يتم فيها عمليات الهبوط والإقلاع والتفريغ.

لم نكن في موقع متفوق بنفس القدر الذي كنا عليه أثناء عملية المطار القديم (المطار90) - ولكننا كنا في أفضل المواقع المتاحه لنا في تلك الظروف، مع نسبة خطر أعلى بكثير مما سبق، وأكثر مما يقبل به العقلاء في ظروف عادية.

ولو لم تنته المعارك بهذه القدر من النجاح لفزنا بالقدر الأكبر من اللوم والإدانة.

* * *

الإمارة مغرم.. وليست مغنم

عبدالله

إنّ المجاهد الذي جاهد الأمريكان وناضل أخبث الأعداء طيلة السنوات الماضية، وتحمّل العناء والتعب والتضحيات الجسام، لم يفعل كل ذلك لأجل منصب أو رئاسة أو جاهٍ، وإنّما فعل ذلك وخرج من بيته لأجل أن يرضي الله سبحانه وتعالى ولإعلاء كلمته، ودحر المحتلين الغاشمين الذين عاثوا في بلاده، وقتلوا المستضعفين وهتكوا الأعراض.

فلا ينبغي – أخي المجاهد- أن تغيّر نيتك وتلوّثها بحطام الدنيا لأجل منصب أصله من النّصب والتعب، مع ما يخفى عليك ممّا فيه من شرّ العاقبة وسوء المنقلب إن لم تعدل، وما تكسب به من كثرة الأعداء والحسّاد، وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والأحقاد، وشماتتهم بك عند زواله، وتلهُّفك حزنًا على ما فات من إقباله، وزوال أكثر حشمك وخدمك، وإعراض من كان يُسرُّ بتقبيل قدمك.

فحذار أخي المجاهد من أن يكون نصيبك من جهادك ''لا أجر له''. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلًا قال: يا رسول الله! رجلٌ يريد الجهاد وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ''لا أجر له''. فأعظم ذلك النّاسُ، وقالوا للرجل: عُد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلعلك لم تُفهمه السؤال! فقال: يا رسول الله! رجلٌ يبتغي الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ''لا أجر له''. فأعاد الرجل سؤاله، وأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم جوابه. [سنن أبي داود].

ولأحد شيوخ المجاهدين رسالة قيّمة يوضّح فيها للأمراء مقصود الإمارة في الإسلام، ويبّين أنّ الإمارة مغرم وليست بمغنم، وأنّ الصالحين كانوا يسألون الله منها السلامة والعافية، قال عليه الصلاة والسلام: (إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وماهي، أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل).

لأنها تحرك الصفات الباطنة؛ وتغلب على النفس حب الجاه؛ ولذة الاستيلاء؛ ونفاذ الأمر؛ وهو أعظم ملاذ الدنيا؛ فإذا كانت محبوبة؛ كان الوالي ساعيا في حظ نفسه؛ متبعا لهواه؛ ويقدم على ما يريد؛ وإن كان باطلا؛ وعند ذلك يهلك؛ ومن ثم أخرج ابن عوف عن المقداد قال: استعملني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عمل؛ فلما رجعت قال: ''كيف وجدت الإمارة؟''؛ قلت: ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول؛ والله لا ألي على عمل أبدا.

واعلم أخي المجاهد إن فوّضت إليك إمارة ومسؤولية في منطقة ما، بأنك في موطنٍ خطِرٍ عظيم، ومحل تهابه أكابر الأئمّة وأجلّ العلماء ألا وهو الإمارة، والتي يعدها البعض مغنما، وهي – والله – شرّ مغرم إلا لمن قام بحقها وأدى واجبها وقليلٌ ما هم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) رواه البخاري.

إنّ هذه الإمارة أمانة، وتأدية الأمانة يكون بأخذها بحقها كما أوجب الله تعالى، وأنّ من أبواب خيانة هذه الأمانة هو استغلال صلاحيات الإمارة للتكبر في الأرض وظلم الخلق وقهرهم والعلو عليهم.

إذًا فهي أمانة تمامًا كما وصفها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (27)}، ولا خيانة أعظم من اتخاذ هذا المنصب – الذي اؤتمن عليه العبد- مطيةً لتحقيق الرغبات وتحصيل الأهواء فتسفك لأجل ذلك الدماء المحرمة، ويُقهر الناس ظلمًا وعدوانًا بالضرب والسجن والنفي والهجران والمطاردات والملاحقات والتضييق، وتستحل أعراض المسلمين بالغيبة والنميمة والطعن والتهم، وتُملأُ البطون بلحومهم في المجالس تفكهًا وتندرًا وإرضاءً للأمراء أو مجاملة للجماعة.

ومن ضيّع هذه الأمانة أو جعلها حظًا لنفسه، فإنها ستكون عليه يوم القيامة خزيًا وندامة، ولن ينفعه يومئذٍ – وهو واقف بين يدي ربه وحيدًا- تعظيمُ الناس، ولا مدحهم، ولا توقيرهم، ولا ثناؤهم، ولن ينجيه أنْ كان ينادى في الدنيا (أمير صاحب)، أو (حاجي صاحب)، أو (البطل المقدام)، ولن يجد في ذلك الموطن من يظلل عليه، أو يفتح له باب سيارته، أو يُمهّد له الفراش، أو يقدّمه في كل شيء بل: {كل نفس بما كسبت رهينة} المدثر:38، {بل الإنسان على نفسه بصيرة} القيامة:14.

ورُب ملك في الدنيا معظم بين أصحابه وأتباعه قد بسط سلطانه، وكثر أعوانه، وملأ خزائنه ينادي في ذلك اليوم العصيب: {ما أغنى عني ماليه*هلك عني سلطانيه}، ولن ينفع المرء يومئذ جماعة ولا حركة ولا دولة.

إذًا فلتعلم أخي المجاهد! أنّ الشقاء كل الشقاء هو أن يعمر المرء دنياه بخراب آخرته، وأشقى منه من يعمّر دنيا غيره بتخريب أخراه، كما قال إسماعيل بن أبي أويس: سمعتُ خالي مالك بن أنس يقول: قال لي ربيعة الرأي -وكان أستاذ مالك-: يا مالك: من السّفلَة؟ قال: قلت: من أكل بدينه، قال: فقال لي: من سفلة السفلة؟ قال: قلتُ: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه.

* * *

أُسس العدالة الاجتماعية في الإسلام



د. علي محمد الصَّلابي

وُضعت الشريعة الإسلامية لمصالح العباد في الدارين، ولطالما أمر الإنسان بالعدل والإحسان، ومنه العدل الاجتماعي، فالعدل ليس إدراكاً عقلياً شاملاً في تمييزه عدالة الشيء، أو ظلمه، وإنما هو أحكام عملية تهدف إلى إصلاح الأمة بأفرادها ومؤسساتها، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ *}[القصص: 77].

لأن الإسلام جاء لإتمام مكارم الأخلاق والأعمال، ومنها العدل، فلقد دعا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قبائل العرب إلى الإسلام، فقال أحدهم: إلام تدعونا أخا قريش؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}[النحل: 90].

فقال: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك، وظاهروا عليك (التحرير والتنوير لابن عاشور (259/14) والعدل الاجتماعي بوصفه جزءاً من مفهوم العدل الشامل هو من الأوامر الموجبة الارتباط بالسلوك الاجتماعي، فالعدل الاجتماعي مرتبط بالقيم الاجتماعية؛ التي تحدد صنع أداء فعاليات الحياة في أي مجتمع، إلا أن المؤكد هو انعدام العدالة الاجتماعية بجميع أشكالها تلحق أضراراً جسيمة بالدول والمجتمعات. فالعدالة الاجتماعية مقصد شرعي، وقيمة أخلاقية مهمة في نهضة المجتمعات وبناء الدول الراشدة.

أ . التحرر الوجداني:

لن تتحقق عدالة اجتماعية كاملة، ولن يضمن لها التنفيذ والبقاء؛ ما لم تستند إلى شعور نفسي باطن باستحقاق الفرد لها، وبحاجة الجماعة إليها، وبعقيدة في أنها تؤدي إلى طاعة الله، وإلى واقع إنساني أسمى.

لقد بدأ الإسلام بتحرير الوجدان البشري من عبادة أحد غير الله، ومن الخضوع لأحد غير الله، فما لأحد غير الله من سلطان، وما من أحد يميته أو يُحييه إلا الله، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً، وما من أحد يرزقه من شيء في الأرض ولا في السماء، وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع، والله وحده هو الذي يستطيع، والكل سواه عبيد، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *}[الإخلاص: 1 - 4].

وإذا توحد الله توحدت عبادته، واتجه الجميع إليه، فلا عبادة لسواه، ولا حاكمية لغيره، كي لا يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ولا يكون لأحد منهم فضل على أحد إلا بعمله وتقواه: {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [آل عمران: 64].
فإذا تحرر الوجدان من شعور العبادة والخضوع لعبد من عباد الله، وامتلأ بالشعور بأنه على اتصال كامل بالله، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة، أو الخوف على الرزق أو الخوف على المكانة، ولكن الإسلام لشدة حرصه على أن يحقق للناس العزة والكرامة، وأن يبث في نفوسهم الاعتزاز بالحق، والمحافظة على العدل، وأن يضمن بذلك كله علاوة على التشريع؛ عدالة اجتماعية مطلقة لا يفرط فيها إنسان؛ لهذا كله يعني عناية خاصة بأن يقاوم الشعور بالخوف على الحياة، وعلى الرزق، وعلى المكانة، فالحياة بيد الله، وليس لمخلوق قدرة على أن ينقص هذه الحياة ساعة، أو بعض ساعة (العدالة الاجتماعية: سيد قطب ، ص: 45).
{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً} [آل عمران: 145].
ويقرر القرآن أن خوف الفقر إنما هو من إيحاء الشيطان؛ ليضعف النفس، ويصدها عن الثقة في الله وعن الثقة عن الغير، {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ *} [البقرة: 268].
وإذاً فلا يجوز الاسترزاق ورقاب الناس، فإنما رزقهم بيد الله، وبيد الله وحده، ولن يملك أحد من عباده الضعفاء أن يقطع رزق إنسان، ولا أن يضيق عليه في الرزق شيئاً، وهذا لا ينفي الأسباب والعمل، ولكنه يقوي القلب، ويشجع الضمير.
وعلى هذا النحو يجب أن تفهم توجيه القرآن واتجاه الإسلام، فهذا هو الفهم الذي يتماشى مع منهجه العام في التوجيه، والتشريع الإسلامي والعدالة الاجتماعية. (فتحي السيد ، عبده أبو سيد ، ص: 85)
فقد تتحرر النفس البشرية من عبودية القادة، ومن خوف الموت والأذى والفقر والهوان، ومن كل الاعتبارات الخارجية والقيم الاجتماعية، ثم تبقى مستذلة لذاتها، وشهواتها، ومطامعها، وأهوائها، فيأتي لها القيد من داخل حين تنفلت من خارج ليتخلص التحرر الوجداني من كل القيود؛ التي تحول دون تحقيق العدالة الاجتماعية.
وهذا التحرر هو أحد الأسس الركينة لبناء العدالة الاجتماعية في الإسلام، بل هو الركن الأول الذي تقوم عليه الأركان.

ب . المساواة الإنسانية:

إذا استشعر الضمير البشري هذا التحرر الوجداني، فسيطلب حقه في المساواة، وسيجاهد لتقرير هذا الحق ولن يقبل عنه بديلاً، وقد قرر الإسلام مبدأ المساواة في الوقت الذي كان بعضهم يدّعي ويصدّق أنه من نسل الالهة، أو يجري في عروقه الدم الأزرق النبيل، وفي الوقت الذي كان يباح فيه للسيد أن يقتل عبيده، ويعذبهم لأنهم من نوع آخر غير نوع السادة، في هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر المساواة أمام القانون، وأمام الله في الدنيا، وفي الآخرة، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. في هذا الوقت جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، في المحيا والممات في الحقوق والواجبات، أمام القانون، وأمام الله في الدنيا وفي الآخرة.
ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة، فبلغ ذلك من مستوى لم تصل إليه الحضارة الغربية إلى يومنا هذا (الإسلام والعدالة الاجتماعية، ص: 61)
وبين الإسلام أن للجنس البشري كله كرامته التي لا يجوز أن تستذل: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً *} [الإسراء: 70].
كرمناهم بجنسهم، لا بأشخاصهم، ولا بعناصرهم، ولا بقبائلهم، فإكرامه للجميع على سبيل المساواة المطلقة، فكلهم لادم، وإذا كان ادم من تراب، وإذا كان ادم قد كرم فأبناؤه جميعاً سواء في هذا وفي ذاك (الإسلام والعدالة الاجتماعية، ص: 65) وللناس جميعاً في المجتمع المسلم كرامتهم التي لا يجوز أن تلمز، ولا أن يسخر منها أحد، والتعبير الجميل {وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} [الحجرات: 11] ذو دلالة عجيبة، فلمز المؤمن للمؤمن هو لمزه لنفسه؛ لأنهم كلهم من نفس واحدة. (الإسلام والعدالة الاجتماعية، ص: 65).

ج . التكافل الاجتماعي:

أما التكافل الاجتماعي فيضع في اعتباره أن للفرد مصلحة خاصة في أن يقف عند حدود معينة في استمتاعه بحريته، وأن للمجتمع مصلحة عليا لابد أن تنتهي عندها حرية الأفراد؛ ولذا يقرر الإسلام مبدأ التكافل بين الفرد وأسرته، وبين الفرد والجماعة، وبين الجيل والأجيال المتعاقبة.
فالإسلام يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها، والمساواة الإنسانية في أدق معانيها، ولكنه لا يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه، وللإنسانية اعتبارها، وللأهداف الدينية قيمتها؛ لذلك يقرر مبدأ التبعية الفردية في مقابل الحرية الفردية، ويقرر إلى جانبها التبعية الجماعية؛ التي تشمل الفرد والجماعة بتكاليفها، وهذا ما ندعوه بالتكافل الاجتماعي.

المصدر: د. علي محمد الصلابي، العدالة الاجتماعية من منظور إسلامي، دار ابن كثير، ط1، 2015م، ص 172-176.

* * *



حقوق المرأة المزعومة !!

أبو فلاح

قصفوا المرأة بكل عنف عشرين عاما، اعتدوا على المرأة عشرين عاما، اغتصبوا المرأة عشرين عاما، تحرشوا بالمرأة عشرين عاما، سجنوا المرأة عشرين عاما، دخلوا بيتها دون إذنها متى شاؤوا وهم مدججون بالسلاح وملؤوا قلبها خوفا ورعبا عشرين عاما، وفصلوا بينها وبين أطفالها في معتقلات القهر والعدوان عشرين عاما، والآن بعدما أمسكت الإمارة الإسلامية زمام الأمور أخذوا دور النائحة المستأجرة، وملؤوا الجو بكاء وعويلا ينكرون علينا -بحجة الدفاع عن حقوق المرأة-: "لماذا تفصلون بين المرأة والرجل في المدارس والجامعات"! لم ينطق أحد ببنت شفة خلال تلك المدة عن حقوق المرأة التي انتهكها الجبابرة في أفغانستان، وهل من حق المرأة أن تُقتل بدم بارد؟ وهل من حق المرأة أن تُقصف بالصاروخ بلا ذنب؟ لعل كل هذه الجرائم التي ارتكبوها جزء من حقوق المرأة، وجزء من إنجازات الديموقراطية المزعومة! إنما حقوق المرأة عند الغربيين -أيها الناس- شعار ولا غير، شعار ليس وراءه شيء. حقوق المرأة عندهم هو أن يكشف عورتها، وينزع حجابها، ويكشف عن فخذها وساقها، يكشف عن صدرها ونحرها، هذه هي حقوق المرأة في شريعتهم، في شريعة الديموقراطية المزعومة التي أوحى بها إبليس إلى أوليائه وإخوانه.

من العجب العجاب أنهم يدعون -كذبا وزورا- بأن الديموقراطية هي أن يختار الشعب ما يشاء، ويفعل ما يريد، ولكن عندما يختار شعبنا العفاف والطهر والحجاب وستر العورات وصون الأعراض، يقولون "لا، لا تختاروا هذا، هذا تأخر، هذا جمود، هذه بدائية، لأن شعوبنا المتقدمة التي لربما تمشي في الشوارع عارية، لم تخترها، وهي أعقل الشعوب وأذكى الشعوب، مالَكم تختارون شيئا لم تختاره شعوبنا؟"

بل أنتم مالَكم كيف تحكمون؟ أهذه هي ديموقراطيتكم التي تخدعون بها الناس يا عبّاد الديموقراطية؟

نحن -بحمد الله- لا نؤمن بديموقراطيتكم، ونكفر بها كفرا بواحا، ولكن رغم ذلك نعطي لنسوتنا الحقوق الكاملة التي أعطتهن إياها شريعتنا، شريعة ربّنا المطهرة النقية البيضاء، نعطيهن الحقوق الكاملة التي تتفق مع طبيعتها التي فطرت عليها، وتتفق مع خلقتها الأنثوية، وتتفق مع دورها النبيل الشريف الذي خُلِقت له، لا نظلمها ولا ننتقص من حقها، بل هي عندنا محترمة كأم أو كأخت أو كبنت أو كزوجة. لا نقبل هذه الثقافة الأجنبية ولا يقبلها شعبنا المسلم المحافظ والحساس بالنسبة لثوابته ومقدساته.

يدّعون أنهم يحمون حقوق المرأة، أليس من حق المرأة أن تصون إيمانها وأخلاقها وعرضها وحشمتها وشخصيتها وأن تحافظ على طهرها وعفافها؟ أليس من حقها أن تستر عورتها؟ أليس من حقها أن تحمي أنوثتها وسعادتها البيتية؟ وهل تبقى للمرأة أنوثة أو أمومة في بيئة رجالية وفي المصانع؟ وهل تستطيع الأم أن تؤدي دورها الأمومي وقد سلبتموها أمومتها الحانية؟

وهل حقا يريد هؤلاء حرية المرأة؟ كلا، إنما هم يريدون حرية الوصول إلى المرأة وحرية الاستمتاع بها دون إذنها ومن غير وجه حق، يريدون منها أن تصبح متعة للرجل يستمتع بها ويقضي أوقاته معها ويرميها على قارعة الطريق بعد أن يقضي منها حاجته. أهكذا تريدون أن تكون نساؤنا؟ لا والله، هذا لن يكون أبدا، وهل تتوقعون منا نحن المسلمين أن ندفع نساءنا بأيدينا نحو انحرافات يُعرف أولُها ولا يعرف آخرها؟ وهل قاتلناكم عشرين سنة حتى نقبل بثقافتكم المظلمة غير المعروفة لدينا والمتناقضة مع ديننا والتي لا تنسجم مع طبيعتنا وحاجاتنا، وندع ثقافتنا السماوية وراء ظهورنا؟

إن شعبنا يرفض ثقافة العري التي تحلم بها بعض الشعوب، شعبنا لن يخضع لهيمنة الثقافة الغربية التي أضحى فيها العري والدعارة والخيانة والفجور والعلاقات غير شرعية؛ موضة!

إن هذه الأيديولوجية تتناقض مع قناعات المرأة الأفغانية المسلمة، إنها تتناقض مع قيمها. إن المرأة الأفغانية تفضّل الحياة العائلية المتوازنة على الحريات الوهمية التي هي إلى السراب أقرب منها إلى الحقيقة.

المسيرات الأخيرة للسيدات الأفغانيات ورسالتها

صارم محمود

المسيرات الأخيرة التي قامت بها الحشود المحتشمة من الفتيات المحجبات والنساء العفيفات المؤمنات في طول أفغانستان وعرضها كانت فريدة من نوعها في تاريخ أفغانستان، فريدة في تنظيمها وتنسيقها، فريدة في حجما وكثافتها، فريدة في كيفها وكمّها، وفريدة في حماس أولئك الفتيات المؤمنات العفيفات المحجبات اللاتي غِرْنَ على الإسلام السمح مما يتعرض له من هجمات من قبل الساقطات بما هو نزيه عنه نزاهة الذئب عن دم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام. فقمنَ دفاعا عن الحجاب، ودفاعا عن العفة، ودفاعا عن الإمارة الإسلامية المتعرضة للهجمات والتّهم من قبل العلمانيين والعلمانيات الآكلين والآكلات من فتات مائدة المحتلين. وأعلنّ مقتهن واستياءهن من هذه الديموقراطية الكافرة الفاجرة، السافلة الساقطة، التي جنت على النساء وأهانتهن، ومسّت شرفهن بذريعة الحرّية وحقوق المرأة المزيفة الكاذبة.

إن مثل هذه المسيرات لم تحظَ -مع الأسف- بتغطية واسعة من قبل الإعلام المحلي والخارجي كما هو الشأن في تغطية النشاطات الدينية، ولو كانت هذه المسيرات من قبل حفنة من الليبراليات لغُطيت إلى أوسع مدى ولأحدثت ضجة في مواقع التواصل الاجتماعي وللقيت تفاعلا وتناغما من قبل القاصي والداني. وإلى الله المشتكى!

ثمّ إنّ هذه المسيرات تحمل رسائل واضحة لنساء المسلمين ولغيرهن في العالم ومن هذه الرسائل:

١- إنفاق المحتلّ يكون حسرة عليه:

مهما أنفق المحتلّ من الأموال ليصدّ الناس عن سبيل الله، فسينفقها ثمّ تكون حسرة عليه، قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ). فكم أنفق المحتلّ من الأموال ليفسد فتيات الأفغان المؤمنات وينزع الحجاب عنهن، لكنّه أنفقها ولم يجنِ في نهاية المطاف إلا الحسرة والندامة ولله الحمد.



٢- جهود علماء الأفغان المكثفة:

فكما أنّ المفسدين لم يجلسوا مكتوفي الأيدي لترويج الفحشاء والمنكر وتربية الأجيال على الفساد والضلال؛ فكذلك علماء الأفغان لم يستسلموا لهذا التيّار الجارف، بل قاموا وردّوا الصاع بصيعان، وقابلوا الريح بالإعصار. إنّ هذا الجيل من الفتيات المحجبات المؤمنات، وهذه المسيرات المنظمة، تخبر عن المساعي الكبيرة التي بذلت في هذا الجانب الهام، جزاهم الله خيرا.

٣- لا يوقف الإعصار إلّا الإعصار:

إنّ ما رأينا من المسيرات التي كان هدفها تقوية جانب الاحتلال، وفتّ عضد الإمارة، وإفساد المرأة بحجج مختلفة؛ كانت تؤلمنا وكنّا ننتظر انطلاق إعصار مثل هذا، فانطلق هذا الإعصار وغابت ريح الساقطات الهابطات في هبوب هذا الإعصار. وهكذا لا بدّ لكل ريح من إعصار ولكل موج ما هو أشدّ منه وأكبر.

٤- جهاد المرأة:

إن هذه المسيرات -وإن كانت لم تأخذ من كلّ إمرأة سوى نصف ساعة- إلا أنها تركت تأثيرا كبيرا كان من الممكن أن يأخذ جهود سنوات طويلة من العلماء والمصلحين. وهكذا هي المرأة إن أرادت أن تنصر أخاها وتحمي جانبه فبإمكانها نصرته بأشكال مختلفة.

نصيحة الإمارة

حافظ منصور

عندما سيطرت الإمارة الإسلامية على أفغانستان، وطهّرتها من لوث الاحتلال وأذنابهم العملاء، برز كثيرٌ من النّاس يريدون نصيحة الإمارة الإسلامية في قالب خطابات أو مقاطع فيها شيءٌ من السخرية والاستهزاء والاحتقار، بمبرر أنهم إنما يبغون صلاح الإمارة ونصحها وإرشادها وتسديدها: فالدّين النصيحة.

فالنّاصح المريد للخير إنّما يرسل النّصيحة وغرضه صلاح من يرسل له وهدايته، يقول الإمام الخطابي: (النّصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له)، فهذه غايتها، أمّا مبعثها فهي الشفقة والرحمة، وأما وسيلتها فلا تكون إلا مغلفة بالأدب الجمّ والعبارات الطيبة التي تعكس شفقة المرسل وإرادته للصلاح.

وكم من فيديوهات ورسائل توجيهية وترشيدية يزعم ناشروها ومرسلوها بأنها "نصيحة"، و"الفضيحة" هي أقرب تسمية لها. قال الإمام ابن رجب:

(ومِن أظهرِ التعيير: إظهارُ السوء وإشاعتُه في قالب النصح وزعمُ أنه إنما يحمله على ذلك العيوب إما عاماً أو خاصاً، وكان في الباطن إنما غرضه التعيير والأذى؛ فهو من إخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه في مواضع، فإن الله تعالى ذم من أظهر فعلاً أو قولاً حسناً وأراد به التوصل إلى غرض فاسد يقصده في الباطن، وعدَّ ذلك من خصال النفاق كما في سورة (براءة) التي كشف فيها المنافقين وفضحهم بأوصافهم الخبيثة : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادَاً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [التوبة:107]) اهـ.

فلذلك أخي المسلم! اعرف بأنّ الإمارة الإسلامية تقبل الاقتراحات المفيدة البنّاءة، فعليك إصلاح نيتك قبل إسداء النصيحة، كما يتوجب عليك اتباع الإرشادات الإلهية والسنن النّبوية والأخلاق الإسلامية في نصيحتك وتوجيهك.

وتذكّر أخي النّاصح دائمًا قول الفضيل بن عياض رحمه الله: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير).





الحكومة الشاملة في الإسلام

سيف الله الهروي

بعد إعلان الإمارة الإسلامية في أفغانستان حكومتها لتصريف الأعمال قبل مدّةٍ، بدأ خصومها يطرحون قضية الحكومة الشاملة، ويطعنون في حكومة الإمارة الإسلامية التي أعلنت تشكيلها، ويصفونها بأنها ليست شاملة وأنها كذا وكذا... ويطالبون بتشكيل حكومة شاملة حسب زعمهم!

لكنّ الحكومة الشاملة التي يريدها خصوم الإمارة، والتي ينادي بها بعض الحكام والأنظمة الهرمة في المنطقة، التي لا يكاد يرفع فيها صوت مخالف لنوايا حكّامها المستبدين؛ هي كلمة حق يراد بها باطل؛ لأن الحكومة الشاملة التي يتطلع لها هؤلاء هي التي يتم فيها إشراك الخونة الذين كانوا في الحكومة السابقة وكانوا يحاربون الإمارة الإسلامية تحت راية المحتلين الأمريكان. ولا شك أن الشعب الأفغاني خلال العقدين الماضيين جربوا حكومة العملاء، وجربوا فسادهم وهوانهم، فهم ليسوا بحاجة إلى تكرار التجارب من جديد، بل هم بأشدّ حاجة إلى الحكومة الشاملة بالمعنى الذي تقرره الشريعة الإسلامية، والتي تسعى الإمارة الإسلامية أن تقدّم نموذجا منها في أفغانستان، فالحكومة الشاملة في الإسلام معناها أن يتم توزيع الثروات والخدمات في كافة الولايات والمقاطعات وعلى كافة المواطنين والقوميات بطريقة عادلة متساوية من غير تمييز بين ولاية وولاية، ومن غير تمييز بين قومية وقومية أخرى.

والحكومة الشاملة التي تعتزم الإمارة الإسلامية تطبيقها، والتي تقررها الشريعة الإسلامية، ليست بحسب قومية أفرادها وألسنتهم، بل بحسب أعمالهم وسلوكهم الذي يكون وفقا للمعايير الإسلامية.

والحكومة الشاملة في الإسلام معناها أن يكون للدولة إشرافٌ وسلطة على كافة ولايات البلد سلطة كاملة توفر أمنها وتسعى في حل مشكلات أهلها بعدل وإنصاف ومن غير تمييز.

والحكومة الشاملة من وجهة نظر الإسلام أن يتساوى أمام القانون المسؤولون وعامة الشعب كأسنان المشط لا يفوق أحدٌ آخر. وتطبق مواد القانون بطريقة متساوية وعادلة في حق الجميع سواسية شريفا كان أو وضيعا، رئيسا كان أو مرؤوسا، رعية كانوا أو رعاة.

والحكومة الشاملة هي التي تحفظ الأموال والأعراض والدماء للجميع، بغض النظر عن فوارق اللون واللسان والعرق.

والحكومة الشاملة أن تتم تولية المناصب، التي هي أمانات، إلى من يستحقها، بغض النظر عن الفوارق القومية أو اللسانية، لا إلى من ليسوا أهلا لها كالعلمانيين والفاسدين والملحدين وغير ذلك، وإشراكهم في مقاليد الحكم.

والحكومة الشاملة معناها أن لا يحرم أحد، أيا كان فكره أو دينه أو لسانه، من الحقوق الأساسية كالتعليم وغيره.

ليست الحكومة الشاملة في الإسلام في أن توكل بضعة مناصب لبعض من أعيان الأقليات القومية، ثم يترك سائر أفراد تلك القومية في فقر وبلاء كما هي عادة الكثير من الجمهوريات والديموقراطيات المعاصرة في المنطقة.

كما أن الحكومة الشاملة بمعنى توزيع القدرة بين أحزاب مختلفة متناقضة دينيا أو فكريّا أو سياسيا، لا وجود لها في العالم المعاصر ولا في أي بلد من البلاد الأوربية والشرقية؛ لأن الحكومة الشاملة بمعنى توزيع القدرة على الأحزاب التي تتناقض بعضها مع بعض فكريا وسياسيا، بمثابة رداء يأخذ كل طرف جانبا منه، فيتمزق الرداء ولا ينتفع به أحد في النهاية.

ولقد ثبت بالتجربة أن الحكومة الشاملة بهذا المعنى كان مصيرها إلى التقسيم الجغرافي، وإلى الفساد والفوضى والانفلات الأمني. والحكومة الشاملة بهذا المعنى ترفضها الشريعة الإسلامية ويرفضها العقل السليم، وترفضها المبادئ والمواثيق الدولية المعترف بها لدى البشر قديماً وحديثاً.

* * *



بين الثمن والثمر

سيف الله الهروي

مما يقال ويعترض به على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، أنها دفعت الثمن بعدم تسليم بن لادن للولايات المتحدة الأمريكية، فذهب حكمُها، وحوربت عشرين سنة، وو... لا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية اتخذتْ وجود ابن لادن في أفغانستان مجرد ذريعة لاحتلال أفغانستان وتدمير الإمارة الإسلامية فيها، وإحلال نظام جمهوري فاسد محلها، كما صرح بذلك الكثيرون من رجال المخابرات الأمريكية.

فالمخابرات الأمريكية قررت احتلال أفغانستان سواء سلمت الإمارة الإسلامية ابن لادن أو لم تسلمه، ولو سلمت ابن لادن، لانتقلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى طرح مطالب وضغوطات أخرى كما هو دأبها في التعامل مع الكثير من دول المنطقة والعالم. لكن أجادت الإمارة الإسلامية وأحسنتْ لما رفضت أول مطلب غير شرعي للأمريكان، ودفعت الثمن. فإنْ كانتِ الإمارة الإسلامية دفعتْ بعدم تسليم بن لادن ثمناً كبيرا وأبعدتْ عن الحكم، وحوربت عشرين سنة، واستشهد عدد كبير من خيرة قادتها، وقضى الكثيرون من أبطالها المغاوير نحبهم في المعارك ضد الأمريكان، واستشهد البطل ا لمجا هد «داد الله» الذي كان بمثابة روح للإمارة الإسلامية، واغتيل أميرها أمير المؤمنين الشيخ الملا أخترمحمد منصور، ودُمرت مساكنهم وقراهم ومناطقهم تحت القصف، واستعمل الإعلام المنافق كل سبل الدعاية لتشويه سمعتهم وعرضهم؛ فإن الثمرة الذي حصلتْ عليها مقابل هذا الثمن الكبير كان أغلى وأعظم، لا مثيل في أسواق العالم، وهو مما لا يباع ولا يشترى، بل يضحى من أجله.

فلو استسلمت الإمارة لأوامر الأمريكان آنذاك لصارت خاضعة للأمريكان، مطيعة تابعة لهم كسائر الحكومات في العالم الإسلامي، لكن قادة الإمارة الذين يحكمون أفغانستان اليوم هم أسيادُ أنفسِهم، وسادةُ شعبهم، أحرارٌ في قراراتِهم ومواقفهم، يحكمون البلد من غير أن يفرض عليهم أجنبيٌّ إرادتَه أو يتدخّل في شؤونهم، ولا شك أن هذه ثروة كبيرة لم تحصل عليها دول وممالك في العالم، ناهيك عن الدول الفقيرة في العالم الثالث، ولا شك أن هذه ثمرة كبيرة بعد ذلك الثمن الكبير، وبين ذلك الثمن وهذه الثمرة تضحيات وجهود ومساع ودماء زكية ودموع طاهرة فاضت في الأسحار.



أسباب الانتصار والانكسار

عبدالقهار قانت

إنّ الرسل وأتباعهم -وهم المؤمنون- لهم النصر في الدنيا بإظهارهم على عدوهم وتمكينهم من عدوهم وجعل العاقبة الحميدة لهم ضد عدوهم، وفي الآخرة لهم النصر بدخول الجنة والنجاة من النار والسلامة من هول اليوم العظيم، ويقول عز وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور:55].

هؤلاء هم أنصار الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وهم الذين نصروا دين الله واستقاموا عليه، فالآيات والأحاديث يفسر بعضها بعضا، ويدل بعضها على معنى بعض، فأنصار الله هم المؤمنون، وهم المتقون، وهم الصابرون الصادقون، وهم الأبرار، وهم الذين إذا مكنوا في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات المذكورون في هذه الآية من سورة النور، وهم الذين قاموا بهذين الأمرين، آمنوا بالله ورسوله، آمنوا بأن الله ربهم وهو معبودهم الحق خصوه بالعبادة وآمنوا بأسمائه وصفاته واستقاموا على دينه قولا وعملا وعقيدة، هؤلاء هم المؤمنون، هم أنصار الله، هم أنصار دينه، وهم المتقون، وهم الذين قال فيهم: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وهم المؤمنون الذين ذكروا في قوله: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ). [الروم:47]. وهم المذكورون في قوله جل وعلا: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ) الآية، وفي قوله عز وجل: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ). وهم الموعودون بالاستخلاف في الأرض والتمكين لدينهم وإبدالهم بعد الخوف أمنا وبعد الذل عزا.

يقول الشيخ المراغي: وما غُلب المسلمون في العصور الأخيرة وذهب أكثر ملكهم إلا لأنهم تركوا الاهتداء بهدى دينهم وتركوا الاستعداد المادي والحربي الذي طلبه الله بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]. واتكلوا على خوارق العادات وقراءة الأحاديث والدعوات، وذلك ما لم يشرعه الله ولم يعمل به رسوله- إلى أنهم تركوا العدل والفضائل وسنن الله في الاجتماع التي انتصر بها السلف الصالح، وأنفقوا أموال الأمة والدولة فيما حرم الله عليهم من الإسراف في شهواتهم.

وعلى العكس من ذلك اتبع الإفرنج تعاليم الإسلام فاستعدوا للحرب واتبعوا سنن الله في العمران فرجحت كفّتهم، ولله الأمر.

وما مكّن الله لسلف المسلمين من فتح بلاد كسرى وقيصر وغيرهما من البلاد إلا لما أصاب أهلها من الشرك وفساد العقائد في الآداب ومساوي الأخلاق والعادات والانغماس في الشهوات وإتباع سلطان البدع والخرافات - فجاء الإسلام وأزال كل هذا واستبدل التوحيد والفضائل بها، ومن ثم نصر الله أهله على الأمم كلها.

ولما أضاع جمهرة المسلمين هذه الفضائل واتبعوا سنن

من قبلهم في إتباع البدع والرذائل وقد حذرهم الإسلام من ذلك، ثم قصروا في الاستعداد المادي والحربي للنصر في الحرب عاد الغلب عليهم لغيرهم ومكنّ لسواهم في الأرض: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]. أي الصالحون لاستعمارها والانتفاع بما أودع فيها من كنوز وخيرات.

ويسأل الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله فيقول: كيف أخذوا منّا قبلتنا الأولى ومسرى نبينا؟ ثم هو يجيب بنفسه عن السؤال الذي طرحه فيقول: إنهم (أولا) ما غلبونا بأنفسهم، ولا هم بالذين يستطيعون أن يغلبونا أو أن يعدلونا، ولكن بالذين إنهم - أولاً - ما غلبونا بأنفسهم، ولا هم بالذين يستطيعون أن يغلبونا أو أن يعدلونا، ولكن بالذين أعانوهم علينا، وأمدوهم بالمال والسلاح، وبالناس، السلاح من الغرب من أمريكا، والناس من الشرق من بولونيا وروسيا.

إنهم يختلفون فيما بينهم ولكن إذا جاءت عداوة الإسلام نسوا اختلافهم وصاروا صفاً واحداً، ويداً واحدة علينا. لما قامت هذه الدولة الباغية العاتية التي سمَّوها دولة إسرائيل تسابقت أمريكان وروسيا إلى الاعتراف بها ومباركة مولدها.

ثم إنهم ما غلبونا (ثانيا) بقوتهم لكن بضعفنا وتفرقنا وانقسامنا. الأب يؤدب أولاده إذا أساؤوا وعصوا، والله (ولله المُثُل العليا، تعالى الله أن يكون كمثله شيء) يأخذ عباده المؤمنين ببعض الألم ليعودوا إليه، ويبلوهم (أي يختبرهم) بشيء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، يُنبههم إذا أساؤوا وانحرفوا ليحسنوا ويستقيموا، ونحن أسأنا وانحرفنا، أمرنا الله أن نتمسك بدينه، ونعتصم بحبله، ونكون جسداً واحداً له شعور واحد، وتكون رحمتنا وعاطفتنا لإخواننا، وشدَّتُنا وحِدَّتُنا على عدوّنا. فماذا صنعنا؟ هل أطعنا أمره؟ أم حِدْنا عن سبيله، وتركنا الحق من ديننا للباطل من دين عدوّنا، وانقسمنا وصرنا شيعاً، وجعلنا شدتنا وقوتنا على إخوتنا، ولَطُفْنا وضَعُفْنا أمام عدونا، ولذلك عاقبنا الله فجعل امرأة عجوزاً تهددنا مرَّة

ويسلبنا قومها وهم أذلُّ الأمم، مسرى نبيّنا، نعم عاقبنا الله بأذلِ الأمم كما يُعاقبْ الجبابرة بأضعف مخلوقاته، بحيوان لا يُرى، بالجراثيم، فتذلّ جبروتهم، وجعل امرأة أخرى تضع يدها على تسعين ألفاً من أسرارنا، تسعين ألفاً كآساد الشرى فلا نملك ونحن سبعمئة مليون أن نطلقهم.

إنها يا سادة عقوبة كعقوبة الأب الرحيم، إنها كما قال الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يك راحماً

فليقسُ أحياناً على من يرحم

ولكن هل تدوم؟ لا، وأؤكدُها وأجزمُ بها، لا تأكيد حماسة فارغة مثل الطبل، بل تأكيد الفعل والواقع.

لقد علمونا في المدرسة أن كل أمر مخالف لطبيعة الأشياء التي طبعها ألذ عليها لا يمكن أن يدوم، فهل ترونه أمراً طبيعياً أن تعيش دولة صغيرة قائمة على الباطل، على سرقة الأرض وطرد سكانها، ولو صارت ثكنة ممتلئة بالجند، ولو غَدَتْ قلعة محصنة الجوانب، ولو بلغ سكانها مليونين أو ثلاثة ولن يبلغوها، هل يمكن أن تعيش وسط بحر يمتد على مدى ثلث محيط الأرض فيه ألف مليون كلهم عدو لها، عادوها لظلمها وبغيها لا كرهاً لها وعدواناً عليها، ولو هي عاشت عشراً أو عشرين أو سبعين أو ثمانين عاماً، فهل تعيش الدهر كله؟ وما سبعون أو ثمانون عاماً في أعمار الأمم؟. لقد بقي الاستعمار البرتغالي في أنغولا وموزانبيك مثلا خمسمائة سنة فهل استمر الاستعمار البرتغالي لأنغولا وموازنبيق؟ وقُسِّمَتْ بولونيا (بولندا) مرات وتقاسم جيرانها أجزاءها ثم عادت بولونيا، بل لقد غزا ديار الشام من هم أكثر من اليهود عَدداً وأقوى جنداً وعُدداً وأقاموا فيها دولاً عاشت دهراً، ثم دالت هذه الدول وعادت إلى الأرض أصحابها، أما بقيت القدس قرابة قرن من الزمان بيد الصليبيين، فهل دام في القدس حكم الصليبيّين؟

إن القوة المادية لا بد منها، والله أمرنا باتخاذ أسبابها فقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، جاء لفظ القوة منكراً ليشمل كل قوة كانت أو تكون، نُعِدُّ كل ما قدرنا عليه، وما استطعنا الوصول إليه، لكن النصر ليس موقوفاً عليه، ولا مرتبطاً حتماً به، بيَّن لنا ربنا أنها لمجرد الإرهاب: {تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، أما النصر {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، إنها بشارة وتطمين: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، إنه ربما نصر الله الفئة الأقل عدداً، والأضعف سلاحاً {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}، {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}، {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ}.

إن أقوى أسلحة النصر، الإيمان، حتى الإيمان بالجبت والطاغوت إنه يكسب صاحبه النصر العاجل كقصة أهل فيتنام مع أقوى دولة في الأرض الأميركان، فإن كان إيماناً حقاً إيماناً بالله وملائكته وكتبه ورسله، ضمن النصر الكامل، والدليل: روسيا والأفغان، إن في داخل النفوس شيئاً اسمه (القوَّة المدخرة) طالما تكلمت عنها، تظهر في الشدائد، وعند الاضطرار، وساعة اليأس، إن الهرة إن استيأست تهجم على الذئب، بل إن الدجاجة لتحمي أفراخها تجرؤ على الكلب العصور، إن الرجل الذي يروح إلى داره تعبان، جوعان لا يبتغي إلا كرسياً يلقي بجسده عليه إذا رأى الدار قد شبت فيها النار، أو رأى الصغار تَحفُّ بهم الأخطار، نسي تعبه وجوعه وصبَّت القوة في أضاعه صبّاً، فمن أين جاءت تلك القوة، إنها (القوة المدخرة)، إن الذي لا يستطيع أن يَعْدُو مئة متر، إذا لحقه سبع ضار أو مجرم مسلح ولم يجد مخلصا إلا الهرب يركض نصف ساعة، إن الإيمان يثير هذه القوة المدخرة، لذلك كانت العزَّة ة لله ولرسوله وللمؤمنين.

سقطت وربك قوة الطغيان

شعر: أحمد عبد الكريم الميداني

سقطت وربِّك قوةُ الطغيانِ
وتهافتتْ في ملعبِ الخذلانِ
ولقد هوتْ راياتُ كلِّ مضلِّلٍ
أوخائنٍ ذي خسَّةٍ وجبانِ
وشراسةٌ للمجرمين تبدَّدتْ
لحماقةِ الغازي وللأخدانِ
وسيادة الغرب التي قد أجرمتْ
في حقِّ أمتِنا مدى الأزمانِ
في حربِ دين اللهِ تبًّا للذي
عادى هواهُ شريعةَ الرحمنِ
مشروعُهم شرٌّ فهم قد جنَّدوا
للبغيِ والإرهابِ والعدوانِ
هم سلَّحوا تلك الكتائبَ فتنةً
للمسلمين بلعبةِ الشيطانِ
وتحالفوا بئس التحالف لم يكن
إلا لخنقِ ندائنا الرباني
فشلتْ به أمُّ الصهاينةِ انطوى
حِلفُ التآمرِ سيئ الأعوانِ
عشرون عاما والقتالُ كما ترى
بجديدِ أسلحةِ مع الطيرانِ
ومجاهدون وليس في أيمانهم
إلا كتابَ البارئ الديَّانِ
ثبتوا ولم تفزعْهُمُ الغاراتُ في
ساحِ الجهادِ لقوَّةِ الإيمانِ
والشعبُ كلُّ الشعبِ حيَّاهم وهم
مَن أنقذوه من العدوِّ الجاني
فهوتْ سيادةُ مَن بغوا وتكبَّروا
وانهدَّ ركنُ الظلمِ والعدوانِ
هاهم رجالُ الحقِّ هم مَن حقَّقوا
نصرًا لهم بالصبرِ والإيمانِ
نصرًا تجلَّى في وجوهِ عدوِّهم
إذْ شانها قترٌ من الخذلانِ
ولشأنه ذُهلَ العدوُّ وإنَّه
نصرٌ يشيرُ لعودةِ الفرسانِ
أحفادُ خيرِ الخَلْقِ ماهانوا ولا
وهنوا لشدَّةِ عاصفِ الأضغانِ
قد مرَّغوا أنفَ الطواغيتِ اعتدوا
من قبلُ بالإرهابِ في الأعنانِ
عاشوا بعالمنا الجميلِ وغيَّبوا
قيمَ الإخا ومكانةَ الإنسانِ
والواهمون استُؤجروا زورا لهم
بعدَ انتخابٍ جاءَ بالبطلانِ
لايستحون من المهازلِ سوَّدتْ
بالشؤمِ وجهَ المجرمِ الخوَّانِ
فالمضحكاتُ كثيرةٌ لولا الأسى
لفَّ القلوبَ ولجَّ في الوجدانِ
والمبكياتُ : مصيبةٌ عَظُمَتْ فما
أوفى فجائعَها بنو سحبانِ
أنَّ الكلابَ تبوأت بمكانِ
حُجزَت لها خيرُ الكراسي وانزوى
عملاؤُهم في سلةِ النسيانِ
فالكلبُ أفضلُ من عميلٍ خائنٍ
فاكتبْ ليعلمَ خائنو الأوطانِ
وليعلمَ المتفرنجون بأنهم
أصلُ البلاءِ لأُمَّةِ العدناني
أخزاهُمُ الديَّانُ إنَّ مصيرَهم
آتٍ فبئسَ مصائرُ العميانِ
ورئيسهم ولَّى وقد حان القضا
إذ كان يعوي للهوى العلماني
ولقد سعت لإباحة الإجهاضِ في
أرضِ العقيدةِ موطنِ الأفغانِ
وكذا الزنى والفحشَ كان شعارُها
هي زوجةُ المأفون ذي السلطانِ
كانت على دين النصارى وارتأتْ
شرَّ انحلالِ الخُلْقِ للفتيانِ
هذا السقوطُ يبشِّرُ الساعي إلى
وسخِ العدا وقذارةِ العبدانِ
لن تستباحَ ديارُ أمَّةِ أحمد
للفاسقين وعابدي الشيطانِ
فعقيدة التوحيدِ راسخةٌ فمن
رامَ اجتثاثَ الدين والإيمانِ
في مصر جلَّ اللهُ في عليائه
سيردُّ هجمتهم وفي السودانِ
وبكلِّ قطرٍ ذاق أهلوه الأذى
من غدر طاغيةٍ ، وسوء لسانِ
هيهات تعلو رايةٌ في أرضنا
أبدًا فأنفُ العارِ في الأرسانِ

* * *

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 189 - RabiulAwal 1443 / October 2021



وإذا أتونا بالصفوفِ كثيرةً

جئنا بصفٍ واحدٍ لن يُكسرا